الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 • قالمـــة •

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم : التاريخ

وقف الكُتب والمكتبات في المشرق الإسلامي (1-7 هـ / 7 - 13 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إعداد الطالبتين:

- بسمـــة عيـــاد
- سليمة فضلاوي

إشراف الأستاذ:

د . فـــؤاد طوهـــارة

لـــجـــنة المناقـــشـــة:

الرقم	الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
1	د. مسعود خـــالـــــدي	أستاذ محاضر أ	رئيسًا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
2	د . فـــــؤاد طـــوهـــــارة	أستاذ محاضر ب	مشرفًا ومقررًا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
3	د. أحـــــــلام يـــــوسف	أستاذة مساعدة ب	عضوًا مناقشًا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية : 1439-1440هـ/2018-2019م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مؤسسة التعليم العالي:

نموذج التصريح الشرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: فتاوي سليمة الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 109140219 والصادرة بتاريخ 2018/05/06

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: وقف الأتراك العثمانيين في الحرمين الشريفين خلال العهد العثماني (1517-1798م)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه

التاريخ: 2019/05/06

إمضاء المعني

سلامة سليمة
109140219
2019/05/06

Achetez vuescan maintenant !
www.hamrick.com

Scanned by VueScan - get a free trial at www.hamrick.com

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مؤسسة التعليم العالي

نموذج التصريح الشرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: عياد حسينة ..... الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: ..... طالب .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 833076 والصادرة بتاريخ: 2011/02/21

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ .....

و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير ، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: وهد الحديد والكساب في الجزائر الإسلامية ..... ص 13 ..... 1 .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 25 جوان 2019 .....

إمضاء المعني

عياد حسينة

25 جوان 2019

من رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
السيدة: مريمة شريفاني

Achetez VueScan maintenant !
www.hamrick.com

Scanned by VueScan - get a free trial at www.hamrick.com

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم العزيز الحكيم والجبار

شكر لله عزّ وجلّ على هذا الفضل العظيم والنّعمة الكبرى وعلى إعانته لنا في إنجاز هذا العمل.

أولاً: نتقدم بجميل الشكر وخالص العرفان إلى أستاذنا الفاضل: "طوهارة فؤاد" الذي أشرف على هذا العمل منذ بدايته، ومنّ علينا برأيه السديد ولم يَبخل علينا بنصائحه وإرشاداته وسهّل علينا الصعوبات بتوجيهاته ودفعنا إلى كتابة المذكرة بكل ثقة ويقين

فكل الشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل.

كما نقدم خالص الشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة المحترمين لقاء قبولهم مناقشة هذا الموضوع، وكل ما بذلوه من جهد وعناء لقراءة مضمون المذكرة وتصويبهم لها.

لا يسعني كذلك إلاّ أنْ أتوجه بالشكر والعرفان إلى أمناء المكتبات وموظفيها لقاء ما قدّموه لنا من تسهيلات لإنجاز هذا البحث.

أشكر أصحاب الفضل الذين أعانوني في مرحلة إعداد الرسالة وتحمّلوا معي مشقة متابعة الطبع وإتمامه.

جزاهم الله خيرًا جميعًا.

سليمةفضلاوي

بسمةعياد

إهـــداء

إلى من قال فيهما –الله تعالى- في كتابه العزيز: ﴿**وقضى ربّك ألّا تعبُدوا إلّا إيّاه وبالوالدين إحسانا**﴾

صدق الله العظيم.

إلى سندي وقوتي بعد الله "أبي الغالي"

إلى من أثقلت الجفون سهرًا... وجاهدت الأيام صبرًا وشغلت البال فكرًا... "أمي الحبيبة".

إلى أطيب نعمة أهداها الله لي من أظهروا لي جمال الحياة إخوتي...

إلى أخي الحنون محمد وزوجته وأولاده (نور الهدى ، هبة، ملاك، آدم).

إلى أختي الغالية كريمة وزوجها –لزهر- أدام الله سعادتهما وأطفالهما (دعاء، عبد المؤمن، محمد علي).

إلى أختي الحنونة نوال وزوجها سليم، أدام الله محبتهما وبنتيهما (ريهام، سمر).

إلى من وقفت بجانبي طيلة مشواري الدّراسي وكرست وقتها كي تُعينني أختي العزيزة "لامية".

إلى مثلي الأعلى أخي "حمدي" وفقه الله في الحياة.

إلى أختي الدلوعة "نجاة" أتمنى لها التوفيق في دراستها.

إلى صديقاتي: صوفيا، لطيفة، منال، زينب،

إلى كلّ أهلي وأقاربي الذين وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي أهدي عملي المتواضع هذا.

إلى رفيقتي في هذا البحث "بسمة"

سليمة

إهـداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا وما كنّا لنصل إليه لولا فضل الله علينا

أمّا بعد:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي وأمي العزيزين حفظهما الله اللذان سهرا وتعبا من أجل تعليمي في إتمام ها العمل ولا يمكن للكلمات أن تُوفي حقّهما ولا الأرقام أنْ تُحصي فضلهما.

وإلى كل أفراد عائلتي

إلى إخوتي: سمية، إلهام، سلاف، وهيثم

إلى صديقاتي: أمال، مريم، ليلى

إلى زميلتي الغالية التي ساعدتني في هذا العمل المتواضع "سليمة".

بسمة

قائمة الرموز والمختصرات

الرمـــــز	الدلالـــة
ص	صفحة
ج	جزء
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
تح	تحقيق
م	التاريخ الميلادي
هـ	التاريخ الهجري
د د ن	دون دار النشر
ع	عدد
مج	مجلد
ت	توفي
/	الحد الفاصل بين التاريخ الهجري والميلادي
﴿ ﴾	لحصر الآيات
« »	لحصر الأقوال
- -	جملة اعتراضية

مقدمة

مقدمة:

أصبح من المتعارف عليه أنّ الحياة الثقافية والعلمية تتطور بسبب وجود الكتب والمكتبات وكثرتها والعناية بها كل ذلك يدل على الرّقي والتّحضر، في حين يعتبر قلّتها وإهمالها دليل على التّخلف والإخفاق.

تميّزت الحضارة الإسلامية بحبها للكتاب وإنشاء المكتبات العامة والخاصة وتعميمها في ربوع المشرق الإسلامي و على كافة الفئات دون تمييز، حيث كانت الغالبية منها مكتبات وقفية.

إنّ الحديث عن اهتمام المسلمين بالعلم وتطويره وما قدّموه من نفع في الحضارة الإسلامية يستدعي بالضرورة الحديث عن الوقف العلمي وما وفروه من كتب ومكتبات لا تباع ولا تشترى خدمةً للعلم والعلماء ، ولم يكن اهتمامهم فقط ببناء المراكز التّعليمية ووقفها بل اهتموا بالكتاب وأوقفوه حتى أصبح مُتاح للجميع، ولم يبق حِكرًا على فئة معينة في المجتمع، فانتشرت الكتب والمكتبات الموقوفة في جميع المراكز التعليمية بداية بالمساجد والكتاتيب، ثم المدارس والبيمارستانات.

الإشكالية:

والإشكالية التي سوف نعالجها من خلال موضوع بحثنا تتمحور حول الإرهاصات الأولى لظاهرة وقف الكتب والمكتبات في المشرق الاسلامي ، هل يعود ذلك إلى القرون الهجرية الأولى؟ أم أنها كانت متأخرة في الزمن والمجال؟.

ما دور السلطة الحاكمة والنخبة في عملية الوقف؟ وهل كان ذلك محصورًا في حواضر العلم الشهيرة -كبغداد، والقاهرة، وحلب، ودمشق- فحسب؟ أمْ أنّ الأمر تجاوز

ذلك؟ وأين كان هذا الوقف؟ هل كان بدور الكتب المستقلة؟ أم بمكتبات الجوامع والمساجد؟ أم بالمدارس والمارستانات والربط؟ أم هؤلاء جميعًا؟

- **حدود الدّراسة:**

تمت معالجة موضوع : وقف الكتب والمكتبات في المشرق الاسلامي من القرن الأوّل إلى السابع هجري (1هـ-7هـ/7م-13م) ، محاولين تتبع ظاهرة الوقف العلمي منذ القرون الأولى خاصة من قبل فئة الخلفاء و الفقهاء و الأغنياء ، ودورهم في تنشأة المكتبات الوقفية سيما في كبريات الحواضر المشرقية .

- **المنهج العلمي وأدواته :**

لمعالجة هذا الموضوع والبحث في حيثياته تمّ الاعتماد على المنهج التّاريخي الوصفي نظرًا لطبيعة الموضوع، واحتراما للتسلسل التاريخي للأحداث، ودراسة وتحليل ما استقيناه من معلومات تاريخية تخدم هذا الموضوع، والاستناد إلى بعض الدراسات الحديثة كمرجعية تاريخية لهذا الموضوع.

مبررات الدّراسة:

- إبراز دور الخلفاء والسلاطين في رعاية الأوقاف والاهتمام بها، خاصة في المجال العلمي.

- معرفة دور الوقف في تنمية الحركة العلمية والتعليمية والثقافية في المشرق الإسلامي.

- معرفة أهم المكتبات الوقفية سواء كانت مستقلة أو تابعة إلى مراكز تعليمية دينية اوصحية.

أهمية وأهداف الدّراسة:

- جدّية الدراسة التي تتناول موضوعًا جديدًا لم يسبق أن تمت معالجته من قبل .

- الكشف عن مدى سبق المسلمين إلى الاهتمام بالمجال العلمي والثقافي الذي يعتبر نواة تقدم الشعوب ورقيها.

- معرفة البوادر الأولى لظهور فكرة وقف الكتب والمكتبات في المشرق وهي العوامل التي ساعدت على انتشار هذه الظاهرة.

عرض خطة الدّراسة:

لمعالجة موضوعنا اعتمدنا على خطة للدّراسة تتكون من ثلاثة فصول وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، جاءت هذه الخطة مُرتبة على النحو الآتي:

الفصل الأول: فإنّه يُعالج مفهوم الوقف وضوابطه، حيث تمّ إعطاء مفهوما لغويا واصطلاحيا للوقف، وعرض لأهم الآراء المختلفة للفقهاء حول مفهوم الوقف، كما تمّ التّعرف على مشروعية الوقف من القرآن الكريم والسنة البنوية، وما أجمع عليه الصحابة، إضافة إلى عرض أهم أشكال الوقف ومجالاته التي ضمت الثابتة منها والمنقولة.

كما تضمن هذا الفصل الحديث عن شروط الوقف التي تُعتبر من ضروريات صحة الوقف، إضافة إلى عرض أهم الشروط المتعلقة بالعين الموقوفة، وكيف تتم صيغة الوقف، سواء كانت كناية أو صريحة ، كما تطرقنا إلى ذكر أهمية الوقف في الحركة العلمية والثقافية وما قدّمه من اهتمام لطلبة العلم والمثقفين.

أمّا الفصل الثاني: كان للحديث عن الإرهاصات الأولى لظهور وقف الكتب والمكتبات في المشرق وأهم العوامل التي ساعدت على ذلك، ونعني بها حركة التدوين والورّاقة وما قدّمته من خدمة للاهتمام بالكتاب وإخراجه من حيّز المشافهة إلى الكلمة المكتوبة، وهذا بدوره شجّع على ظهور التأليف والترجمة لمختلف العلوم والمعارف، من علوم الأوائل إلى الحاضر، وإتاحتها للمتعلمين بكل ما تحمله من تنقيح وإضافة وتصحيح، فتوسعت

دائرة المعارف وانتشرت الكتب في جميع العلوم، وهذا استدعى بالضرورة إلى إنشاء مكتبات تتضمن هذه الكتب ووضع تنظيم خاص بها من قِبل أصحابها يساعد المتعلمين في الوصول إلى المعلومة دون عناء.

كما تضمن هذا الفصل الحديث عن المصحف كأولى الكتب الموقوفة الذي انطلقت منه فكرة وقف الكتب الأخرى لمختلف معارفها إلحاقًا لها بالمصحف ،وكذلك وقف دور الكتب المستقلة من طرف النخبة كبيت الحكمة ببغداد، ودار الحكمة بالقاهرة.

أمّا الفصل الثالث: عالجنا فيه ظاهرة وقف الكتب والمكتبات على المراكز التعليمية بالمشرق الاسلامي، وذلك بذكر أهم المكتبات التي أُلحقت بالمدارس وبالمساجد والبيمارستانات والربط واهتمام الواقفين بها خِدمةً للعلم والمثقفين.

وفي الأخير خاتمة تضمنت النتائج التي خَلصت إليها الدّراسة في إطار الحدود الموضوعية والزمانية لهذا الموضوع.

صعوبات الدّراسة:

لقد واجهتنا في إعداد هذا البحث بعض الصعوبات والعقبات، لعلّ أهمها:

-طبيعة المصادر خاصة الفقهية منها التي تُعالج موضوع الوقف، كونها تتطلب كثيرًا من الوقت والجهد من أجل تجميعها وتصنيفها، ثم تحليلها وصياغتها.

- قلة الدّراسات الأكاديمية التي تُعالج جوانبًا مختلفة لها علاقة بوقف الكتب والمكتبات في المشرق الإسلامي.

الدّراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث في الموضوع : وقف الكتب والمكتبات في المشرق الإسلامي تبين أنّه لم يتطرق إليه من قبل ولم تفرد له دراسة علمية متخصصة ، باستثناء بعض الدّراسات الفقهية النظرية البعيدة عن الطرح التاريخي أو ما ذُكر من معلومات متناثرة في كتب الحضارة الإسلامية.

عرض المصادر والمراجع:

أ/ المصادر:

1/ الخصاف: أبو بكر بن عمرو الشيباني: أحكام الأوقاف، يُعتبر من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في موضوع الدّراسة، حيث ساعدنا في مشروعية الوقف وأشكاله.

2/ الطرابلسي، براهن الدين إبراهيم بن موسى الحنفي: الإسعاف في أحكام الأوقاف، قدّم لنا هذا المصدر معلومات هامة عن أشكال الوقف ومجالاته في الحضارة الإسلامية.

3/ ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: بمعجميه "معجم البلدان"، "معجم الأدباء": قدّم لنا معلومات حول بعض الشخصيات التي اهتمت بوقف الكتب وأماكن وقفها لها.

4/ ابن جبير أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي: رحلة ابن جبير: حيث ساعدنا في معرفة أهم الأماكن التي كانت مهتمة بالجانب العلمي والثقافي وما أوقفت عليها من الأوقاف.

ب/ المراجع:

1/ أيمن فؤاد سيد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات: يُعتبر من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في الدّراسة، حيث ساعدنا في معرفة البوادر الأولى لوقف الكتب والمكتبات، والعوامل التي سهّلت ذلك.

2/ راغب السرجاني: روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية: قدّم معلومات هامة عن أهم الأوقاف التي قام بها الخلفاء، العلماء والحكماء خِدمةً للعلم.

3/ يحيى محمود الساعاتي: الوقف وبنية المكتبة العربية: قدّم لنا معلومات عن بدايات وقف الكتب وظهور المكتبات العامة ومكتبات الجوامع والمدارس، ووقف الكتب والمكتبات عن المارستانات والربط.

4/ يوسف العش: دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام، لا يقل أهمية عن سابقيه نظرًا لقيمة المعلومات التي استفدنا منه من خلال كتابه هذا متمثلة في معرفة أهم دور الكتب الموقوفة، سواء كانت عامة في المساجد والمدارس، البيمارستانات أو الخاصة بالخلفاء والوزراء أو كانت مستقلة.

5/ محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها: دعمنا هذا المرجع في معرفة بداية نشأة المكتبات الوقفية وبنيتها وتنظيمها وأهمية الوقف في الحركة العلمية والثقافية.

الفصل الأول: مفهوم الوقف وضوابطه

المبحث الأول: تعريف الوقف ومشروعيته.

المبحث الثاني: أشكال الوقف.

المبحث الثالث: شروط الوقف.

المبحث الرابع: صيغة الوقف.

المبحث الخامس: أهمية الوقف في الحركة العلمية والثقافية.

المبحث الأوّل: تعريف الوقف ومشروعيته

1) لغــةً:

الوقف لغة يعني الحبس والمنع، وهو مصدر الفعل وقفَ يقفُ، والوقف والتحبيس والتسبيل بمعنى واحد، ويُقال: وقفتُ الدّابة أي حسبتها، ويُقال للشيء الموقوف: وقفْ من باب إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول[1]، فتقول هذا البيت وقف، أي موقوف، ولهذا الجمع أوقاف وهو الشائع في الاستعمال[2].

وعند الفقهاء هو: حبس العين والتصدق بالمنفعة، بمعنى حبس الأصل من أنْ يكون مملوكًا لأحد من النّاس، فلا يُباع ولا يُشترى، ولا يُوهب ولا يُورث، بل تصرف منفعته وريعه في أوجه الخير المتعددة التي قد يحدّدها الموقف أو قد يطلقها[3].

يُقال وقف فلان أرضه وفقًا مؤبدًا، إذا جعلها حبسًا لا تُباع ولا تُورث[4].

الوقف فيه لغتان: أوقفَ، يوقفُ، إيقافًا، ووقفَ يقفُ، وقفًا[5]، والوقف (الحبس) صدقة جارية ما بقيت أو بقى أصلها، سواء كان هذا البقاء طبيعيًا تحدده المدة الزمنية الموقوفة أو إراديًا يحدّده نص الواقف وإرادته[6].

([1]) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار الفكر، ط1، بيروت، 1990م،ج9، ص359.

(2) إبراهيم بن موسى الطرابلسي: الإمعان في أحكام الأوقاف، دار رائد العربي، (دط)، بيروت، (دت)، ج9، ص 07.

(3) ابن قدامة، موفق الدين عبد الله المقدسي الحنبلي: المغني، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة، (دط)، مصر، (دت)، ج5، ص 185.

(4) ابن منظور: المصدر السابق، ج3، ص 68.

(5) السرخسي، أبو بكر محمد بن أبي سهل: المبسوط، دار المعرفة، ط2، بيروت، (دت)، ج12، ص27.

(6) منذر قحف، الوقف الإسلامي، تطوره، إدارته، تنميته، (د دن)، ط2، دمشق، ص 62.

2) اصطلاحًا:

للوقف تعريفات اصطلاحية متعدّدة، يختلف بعضها اختلافًا جزئيًا ولعلّ أنسبها، حبس العين عن التمليك مع التصدق بمنفعتها، والمُراد بحبس العين إمساكها عن البيع والهبة ونحوها من أسباب التمليك[1].

هناك اختلاف بين الفقهاء في تعريف الوقف تبعًا لاختلاف مذاهبهم، ذلك من حيث الصياغة، وموقفهم من لزومه أو عدم لزومه، وبقاء العين الموقوفة على ملك الواقف أو عدم بقائها، غير أنّ هذه التعريفات غالبًا ما تتفق في المضمون، وبناءًا على هذا نذكر أهم تعريفاتهم[2]:

أ/ الشافعية:

عرف الوقف عند الشافعية بأنّه: «هو حبس مال يمكن الانتفاع به، مع بقاء عينه على مصرف مباح موجود»[3]. ومعنى ذلك خروج العين الموقوفة من ملك الواقف إلى ملك الله تعالى على وجه يحقق النفع للعباد، والتبرع بالمنفعة تبرع لازم ولا تنتقل العين الموقوفة إلى أحد[4].

(1) عبد الجليل عبد الرحمن عشق: الوقف، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2000م، ص 09.

(2) الكبيسي، محمد عبيد الله: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، مطبعة الإرشاد، (دط)، بغداد،1977م، ج1، ص65.

(3) الشربيني، محمد الخطيب: مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، دار الفكر، (دط)، (دت)، ج2، ص 376.

(4) محمد بن أحمد بن صالح الصالح: الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، الرياض، 2001م، ص 19.

ب/ الحنفية:

الوقف هو :«هو حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة»[1]؛ أي أنّه يصحُّ للواقف الرجوع عن الوقف وله بيعه، حسب رأيهم أنّ الوقف غير لازم[2]، وأنّ حقيقة الوقف تبرع للجهة الموقوف عليها، بمنافع الموقوف دون عينه، التي تبقى ملكًا للواقف[3].

ج/ المالكية:

حسب رأي المالكية فأنّ الوقف هو: «إعطاء منفعة الشيء مدة وجوده لازمًا بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرًا»[4]، أي أنّ الوقف لا رجوع فيه، وأنّ العين الموقوفة لا تخرج عن ملك واقفها، وإذا مات لا تُورث[5].

د/ الحنابلة:

عرّفه ابن قدامة الوقف بأنّه: «تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة»[6].

رغم تعدد المذاهب الفقهية في الدول الإسلامية ، إلا أن أغلب التعاريف تجمع على أن الوقف هو: «تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة»[7].

(1) الحصكفي، علاء الدين محمد بن علي بن محمد: الدر المختار في شرح تدوين الأبصار، دار الفكر، ط2، 1979م، ص 337.

(2) الريسوني أحمد: الوقف الإسلامي مجالاته وأبعاده، دار الكلمة، ط1، القاهرة، مصر، (دت)، ص13، 14.

(3) محمد بن عبد العزيز بن عبد الله: الوقف في الفكر الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، (دط)، 1996م، ج1، ص45.

(4) الحطاب، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي: مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، دار الفكر، ط2، 1978م، ج6، ص 18.

(5) محمد بن أحمد صالح الصالح: المرجع السابق، ص 21.

(6) ابن قدامة: المصدر السابق، ج5، ص 185.

(7) الكبسي: المصدر السابق، ج1، ص 88.

وهذا اعتمادًا على ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حبس أصلها وتسبل ثمرتها»[1].

يمكن القول أنّ التعدد في التعريفات الاصطلاحية للوقف من قبل المذاهب الأربعة جاء نتيجة اهتمامهم بمصلحة الجميع، ويؤكد هذا التعدد مدى مرونة التشريع الإسلامي في مختلف القضايا التي تخدم المصلحة العامة[2].

بناءًا على هذا بادر الخيرون إلى جعل مختلف الأوقاف ثابتة كانت أو متنقلة على مختلف الأغراض الخيرية، التي تعود بالخير على المجتمع، وتُعبِّر عن التكافل الاجتماعي، وغالبًا ما كان المحسنون يلجأون إلى إقامة المراكز الاجتماعية والتعليمية والدينية لهذا الغرض، من مدارس ومساجد وخوانق وبيمارستانات وكتاتيب لتعليم للصبيان والأيتام ويوقفون عليها كل ما من شأنه أنْ يضمن بقائها واستمرارها في أداء رسالتها[3].

ومن بين الأوقاف التي نالت اهتمام المحسنين وأهل الخير وقف الكتب والمكتبات، ومع إجازة الفقهاء وقف المنقول وجعله من باب الاستحسان انبثقت فكرة وقف الكتب فأخذ أهل البر والإحسان يوقفون كتبهم ويجعلونها نفعًا للنّاس وخدمة للعلم والمعرفة[4]، وهذا ما ما يمكن وصفه بالوقف العلمي.

(1) أبو عبد الله، بن يزيد بن ماجة القزويني: سنن ابن ماجة، تح: رائد بن صبري بن أبي علفة، دار الحضارة، ط2، الرياض، 2015م، ص362.

(2) محمد بن أحمد بن صالح الصالح: المرجع السابق، ص 22.

(3) أيمن فؤاد سيد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الدّار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1997م، ص420.

(4)المرجع نفسه، ص 420.

من خلال ما تمّ عرضه في مجمل تعريفات الفقهاء للوقف يمكن أن نستخلص تعريفًا دقيقًا للوقف العلمي بحكم أنّ وقف الكتب والمكتبات من الأوقاف العلمية التي من شأنها خدمة المجال العلمي والثقافي في الحضارة الإسلامية[1].

الوقف العلمي: «هو حبس العين عن التمليك مع التصدق بمنفعتها في اكتساب العلم ونشره، أي تحبيس الأصول على منفعة الجوانب العلمية والتعليمية»[2].

إذْ يُعدّ نظام الوقف على العلم وأهله من أهم مصادر تمويل التعليم وتطوير المعرفة لدى المسلمين[3].

3) مشروعية الوقف:

اتفق أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة على مشروعية الوقف وجوازه، وهذا ما سيؤكده القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الصحابة، وفي ذلك نذكر الأدلة التّالية:

أولاً: القرآن الكريم

لم يرد في القرآن الكريم نصّ صريح حول الوقف، ولكن وردت آيات كثيرة تحث على فعل الخير والتّعاون على البر والإحسان، والوقف شكل من أشكاله[4]. وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَ إِلَيْكُمْ وأَنْتُم لاَ تُظْلَمُون﴾[5].

(1) إبراهيم رحماني: الوقف العلمي وسبل تفعيله في الحياة المعاصرة، أبحاث مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية، جامعة الشارقة، الإمارات، 2011م، ص 06.

(2) المرجع نفسه، ص 06.

(3) أنور محمد الشلتوني: التدابير الشرعية لإعادة الوقف العلمي إلى دوره الفاعل في النهضة العلمية للأمة، أبحاث مؤتمر أثر الوقف في النهضة العلمية، جامعة الشارقة، يومي 09-10 ماي 2011م، ص04.

(4) محمد بن عبد العزيز بن عبد الله: ، المرجع السابق، ص 101.

(5) سورة البقرة، الآية 272.

قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَفْعَلُهُ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ الله﴾[1]. كذلك نجد قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرّ حَتَّى تُنْفِقُوا ممَّا تُحِبُّون﴾[2].

ويمكن أنْ نستدل على مشروعية الوقف كذلك بقوله تعالى: ﴿وأَنْ تَصدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون﴾[3]، وقوله عزّ وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الذِّينَ آمَنُوا اِتَّقُوا الله وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسِيلَة﴾[4].

كما نجد من بين النصوص التي دعت إلى فعل الخير والبر والإحسان[5]،قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذِّينَ آمَنُوا اِرْكَعُوا واسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وافْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾[6]. والوقف من أعظم أنواع الخير الذي أمرت به الآية لأنّه يطول نفعه.

ومن الآيات التي تُبين دعوة الله تعالى عباده وحثِّهم على الإنفاق في أموالهم وإعانة المحتاج، لما في ذلك من أجر عظيم ومُضاعف[7]، نذكر: قال الله تعالى: ﴿آمِنُوا بالله ورَسُولِهِ وانْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ، فالذِّينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِير﴾[8]. وقوله جلّ جلاله: ﴿إِنَّ المُصَدِقِينَ والمُصَدَّقَاتْ واقْرِضُوا الله قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفُ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيم﴾[9].

(1) سورة البقرة: الآية 197.
(2) سورة آل عمران: الآية 92.
(3) سورة البقرة: الآية 280.
(4) سورة المائدة: الآية 35.
(5) أحمد الريسوني: المرجع السابق، ص 16.
(6) سورة الحج: الآية 77.
(7) محمد بن أحمد بن صالح الصالح، المرجع السابق، ص 45.
(8) سورة الحديد: الآية 08.
(9) سورة الحديد: الآية 18.

ثانيًا: السنة

وردت في السنة أحاديث كثيرة تدل على مشروعية الوقف منها[1]: ما رواه ابن عمر رضي الله عنه، قال: «أصاب عمر أرضًا بخيبر فأتى النبي –صلى الله عليه وسلم- يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله إنّي أصبت أرضًا بخيبر، لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي منه فما تأمرني به؟ قال: إنْ شئت حبست أصلها وتصدقت بها، قال: فتصدق بها غير أنّه لا يباع أصلها، ولا يبتاع، ولا يُورث، ولا يُوهب، قال: فتصدق بها عمر رضي الله عنه على الفقراء، لا جناح على من وليّها أنْ يأكل منها بالمعروف، أو يُطعم صديقًا، غير متمول فيه»[2].

وما رواه عمر بن الحارث، قال: «ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمة إلاّ بلغته البيضاء التي يركبها وسلاحه وأرضًا جعلها لابن السبيل صدقة»[3].

إنّ الوقف صدقة جارية، وهذا ما يُؤكده الحديث الذي رواه أبو هريرة –رضي الله عنه- أنّ الرسول –صلى الله عليه وسلم-، قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعوا له»[4]، لهذا يمكن القول أنّ وقف الكتب والمكتبات من الصدقات العلمية التي تنفع النّاس، وهذا ما يُؤكده قوله صلى

(1) خديجة خيري عبد الكريم خيري، دور الوقف التكافلي في تنمية المجتمعات المسلمة (المجتمع الأندلسي أنموذجًا)، منشورات جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، المؤتمر العلمي الخامس، الخرطوم، 11-12 يوليو 2017م، ص06.

(2) أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، (حديث رقم: 1632)، بيروت، 1991م، ص 1255.

(3) أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، حديث رقم: 4192، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2002م، ج4، ص 1619.

(4) رواه مسلم: المصدر السابق، رقم الحديث: 1631، ص 1655.

الله عليه وسلم «أو علم يُنتفع به» في الحديث السابق، فالكتاب بمختلف علومه، أو المكتبة وما تضمنته من علوم إذا جُعلت وقفًا على أهل العلم فهي نفعٌ لهم ونفعٌ لصاحبها حتى بعد وفاته، ولا تنقطع، فهي صدقة جارية.

قال رسول الله صلة الله عليه وسلم: «إنّ ما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علمًا علّمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه ومصحفًا ورّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، يلحقه من بعد موته»[1].

من الأعمال الخيرية التي حثَّ عليها الحديث هي نشر العلم وتعليمه، وتوريث المصحف وبناء المساجد، من هذا المنطلق جاءت فكرة وقف الكتب وتوريثها بدءًا بالمصحف، كما بنيت المساجد ودور العلم وثم وقفها بكل ما تحتويه من كتب ومكتبات، ولم تبقى المساجد حكرًا على العبادة فقط، بل أصبحت مراكز تعليمية أوقفت لخدمة العلم والعلماء.

عن حديث أبي هريرة في قصة خالد بن الوليد –رضي الله عنه- حينما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنّه احتبس أدرعه وأعتده في سبيل اله، وهذا الحديث يدل على مشروعية الوقف على الجهاد في سبيل الله، ومن المعلوم أنّ الجهاد يكون بالعلم والقلم، ويكون وقف الكتب والمكتبات من ضمن ذلك كونهما من السبل التي تؤدي إلى كسب مرضاة الله سبحانه وتعالى والعلم ضمن الجهاد في سبيل الله[2].

(1) أحمد الريسوني: المرجع السابق، ص 27.

(2) سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل: الوقف وأثره في تنمية موارد الجامعات، الإدارة العامة للثقافة والنشر، ط1، الرياض، 2004م، ص 222.

وحكم الكتب التي توقف ليقرأ فيها كحكمالخيل التي تُحبس ليغزو عليها، والسلاح للقتال به، وكل منهما من المنقولات التي توقف، حيث يحبس أصلها وتسبل منفعتها، السلاح والخيل للجهاد في سبيل الله، والكتب لنشر العلم والتعليم في سبيل الله[1].

ثالثًا: من الإجماع

اشتهر الوقف بين الصحابة وانتشر اقتداءًا بما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلقوا في الوقف من أموالهم وتنافسوا على فعل الخير.

قيل في ذلك عن جابر رضي الله عنه أنّه قال: «لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذو مقدرة إلاّ وقف»[2]، لما في ذلك من ابتغاء لمرضاة الله تعالى لقوله جلّ جلاله: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا أَتَاكَ الله الدَّار الآخِرَةَ﴾[3].

جاء أيضًا عن جابر رضي الله عنه أنّه قال: «لم أكلم أحدًا كان له من مال من المهاجرين والأنصار إلاّ حبس مال من ماله صدقة مؤبدة لا تشترى أبدًا ولا تُوهب ولا تُورث»[4].

أصبح الوقف منذ ذلك الحين يمثل ركنًا أساسيا من أركان المجتمع الإسلامي في الحياة الدّينية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية، حيث صار دعامة كبرى لحركة العلم و الجهاد في سبيل الله، ومصدر عيش وتمويل وتطوير[5].

(1) سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل، المرجع السابق، ص 224.

(2) ابن قدامة، المصدر السابق، ج8، ص 185.

(3) سورة القصص: الآية 77.

(4) الخصاف، أبو بكر بن عمرو الشيباني: أحكام الأوقاف، مكتبة الثقافة الدينية، (دط)، القاهرة، (دت)، ص 06.

(5) أحمد الرسيوني: المرجع السابق، ص 18.

المبحث الثاني: أشكال الوقف

تميزت وتنوعت الأوقاف فشملت الثابتة منها، كالعقارات مثل المساجد والأراضي، والمنقولة كالأموال والكتب والأسلحة وما إلى ذلك، وكان هذا الاختلاف نتيجة لاختلاف الفئة الموقوف عليها.

ومن أمثلة الوقف المبتكرة نذكر ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها أوقفت دارًا اشترتها وكتبت في شرائها النص التالي: «إني اشتريت دارًا جعلتها لما اشتريتها له، فمنها مسكن لفلان وعقبة ثم يرد ذلك إلى آل أبي بكر»[1].

تسابق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقف أنفس أموالهم لأجل البر والخير والإحسان، لكسب رضوان الله تعالى واقتدوا برسوله الكريم ، فقد جاء عن ابن كعب أنّه قال قد حبس المسلمون بعده على أولادهم وأولاد أولادهم، وقد حبس أبو بكر رضي الله عنه رباعًا له بمكة ولم يتوارثوها، فإمّا أنْ تكون صدقة موقوفة أو تركوها على ما تركها أبو بكر رضي الله عنه، وكرهوا مخالفة فعله فيها، وهذا عندنا شبيه بالوقف، وهي مشهورة بمكة[2].

ثبت عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أنّ عمر بن الخطاب قطع لعلي بنبع ثم اشترى علي إلى قطيعته التي قطع له عمر أشياء فحفر فيها عينًا ثم تصدق بها

(1) إبراهيم بن محمد المزيني: الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، ص 582، 583.

(2) الطرابلسي، برهان الدين إبراهيم بن موسى الحنفي، الإسعاف في أحكام الأوقاف، تحقيق: صلاح محمد أبو الحاج، دار الفاروق، ط1، عمّان، الأردن، (دت)، ص 16.

على الفقراء والمساكين، وفي سبيل الله وابن السبيل، القريب والبعيد، في السلم والحرب، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، ليصرف الله النار عن وجهه بها[1].

جاء عن أبي يوسف رضي الله عنه أنّه كان يقول أبي حنيفة رضي الله عنه، حتى قيل له: «أنّه كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أرض تدعى "ثمغ" فوقفها»[2].

أوقف بعض الصحابة دورهم على أولادهم (الوقف الذري) مثلما فعل الزبير بن العوام رضي الله عنه، إذ وقف دوره على بنيه، بحيث لا تُباع والا تُورث ولا تُوهب، كما أوقف معاذ بن جبل رضي الله عنه داره التي تسمى دار الأنصار، وقد تبعهم سعد بن أبي وقاص، وخالد بن الوليد، وعبد الله بن الزبير، وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم[3].

اهتم الصحابة كذلك بالوقف الذي يخدم العلم والتعليم، فبنوا المساجد ودور العلم والكتاتيب والمدارس، ففي زمن عمر رضي الله عنه كثرت المساجد وأمر ببنائها في مختلف الأمصار الإسلامية، فقد أمر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بتأسيس مسجد في الكوفة ووقفه خدمة للعلم والعلماء[4]، وعن عثمان بن عفّان رضي الله عنه أنّه قام بنسخ أربعة أو ستة مصاحف وجعل منها وقفًا في العديد من المساجد بالدّولة الإسلامية[5]، فمن هنا انبثقت فكرة وقف الكتب في العالم الإسلامي إلحاقًا لها بالمصحف.

---

(1) الخصاف: المصدر السابق، ص 09، 10.

(2) المصدر نفسه، ص 05.

(3) راغب السرجاني: روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 2010م، ص 89.

(4) المرجع نفسه، ص 89.

(5) يوسف العش: دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام، ومصر في العصر الوسيط، ترجمة: نزار أباظة، محمد صباغ، دار الفكر المعاصرة، ط1، بيروت، لبنان، 1991م، ص101.

المبحث الثالث: شروط الوقف.

1- شروط الواقف:

يشترط أنْ يكون الواقف ممن يصح تصرفه بأنْ يكون كامل الأهلية من العقل والبلوغ والحرية والاختيار، وألاّ يكون محجوزًا عليه لسفه عقله، وذلك على التفصيل الآتي:

- **العقل**: وبغيابه يسقط الوقف ويصبح غير شرعي لأنّ الواقف لا يعي ما يفعله[1].

- **البلوغ**: فيشترط في الواقف أنْ يكون بالغًا لسن الرشد، ومن ثم فلا يصح وقف الصبي، وعدم تمييزه يكون سبب في كونه ليس أهلاً لأي تصرف[2].

- **الحرية**: أنْ يكون الواقف حرًا مقتنعًا، أهلاً للتبرع، مالكًا لما سوف يُوقفه[3].

- **الاختيار**: أنْ يكون الواقف مختارًا، وليس مكرهًا على الوقف[4].

- **الإفلاس**: أنْ لا يكون مفلسًا مُدان عليه بسبب دين لم يسدده، فرغم صحة وقفه إلاّ أنّه لا يُلزم بالوقف حتى يسدّ دينه[5].

- أنْ لا يكون مريضًا مرض الموت: إذا كان الواقف أهلا للتبرع ووقف أثناء مرضه فإنّ وقفه يكون صحيحًا[6].

---

(1) الكيساني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ط2، 1986م، ج7، ص 394.

(2) المصدر نفسه، ج6، ص 216.

(3) ابن عابدين محمد أمين: حاشية رد المختار على الدّر المختار، دار إحياء التراث العربي، ط3، القاهرة، 2000م، ج9، ص 162.

(4) المصدر نفسه، ج9، ص 163.

(5) عبد الوهاب خلاف: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، دار النصر، ط1، مصر، 1946م، ج1، ص 399.

(6) محمد بن أحمد بن صالح الصالح: المرجع السابق، ص 65، 66.

2- الشروط المتعلقة بالكتاب الموقوف:

اشترط الواقفون للكتب عدّة شروط تتعلق بوقف الكتاب على طلبة العلم والعلماء[1]، وهذه الشروط هي كالآتي:

- التغيير والتبديل: للواقف حق التبديل في الكتب الموقوفة أو التعديل فيها للمستحقين من الطلبة[2]، فإذا شرط الواقف لنفسه أو لغيره حق الإبدال وملك بهذا الشرط أنْ يُستبدل بوقف آخر من جنسه لمصلحة الجهات الموقوفة عليها[3].

- الإشهاد في الوقف: وهو إشهاد عادي بسيط يتم بحضور شخصين، الأول أنْ يشهد أنّ كتابه أو مجموعة كتب التي أوقفها بحضوره موقوفة على فئة معينة، وأربعة أو خمسة شهود يمكن للواقف الاستغناء عليهم، والكتب التي يشهد وقفها في الغالب من الكتب المهمة والنّادرة كما ينبغي أنْ يكون الشهود الأربعة من الفقهاء أو العلماء[4]، لإثبات ومشروعيته، ومشروعيته، ومشروعيته، وقد ترد وقفيات أخرى بدون إشهاد[5].

- أنْ يكون الوقف على الكتاب معلوم الابتداء ومعلوم الانتهاء: كالوقف على طلاب العلم، فهذه الجهة الموقوفة عليها لها الامتداد والانتهاء غير منقطع[6].

- أنْ يكون الوقف على جهة يصح ملكها كالإنسان، أو التملك لها كالمكتبات[7].

---

(1) محمد أبو الزهرة: محاضرات في الوقف، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1971م، ص 132.

(2) الزرقا مصطفى أحمد: أحكام الوقف، دار عمان، ط1، عمان، 1998م، ص 125.

(3) محمد بن أحمد بن صالح الصالح: المرجع السابق، ص 44.

(4) المرجع نفسه، ص 45.

(5) عبد الوهاب خلاف: المرجع السابق، ج1، ص 403.

(6) يحي محمود الساعاتي: الوقف وبنية المكتبة العربية، استبطان الموروث الثقافي، مركز الملك فيصل، ط2، الرياض، 1996م، ص 34.

(7) الكسندر ستيبتشفيتش: تاريخ الكتاب، ترجمة: محمد الأرناؤوط، المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب، الكويت، (دط)، 1993م، ج1، ص 169، 170.

العادة في الكتب الموقوفة أنها لا تخرج من الجهة الموقوف عليها ولا تُعار، هناك عدد كبير من الوقفيات تشتمل ضمن شروطها على عبارة منع الخروج والإعارة، لأجل الحفاظ عليها ويستفيد منها النّاس عوض استغلالها من طرف إنسان واحد[1].

من جهة أخرى هناك من الواقفين من يسمح بإعارة الكتاب، ويشترط على المستعير أنْ يقرأ آيات قرآنية معينة ترحمًا على الواقف وعلى والديه، حيث أنّه اشترط على المعير للكتاب أنْ يكون ثقة وأمين أي عالمًا معروفًا بصدقه وأمنته، ولابدّ له أحيانًا من وضع رهن في الخزانة قد يكون مال أو كتاب له قيمة الكتاب الموقوف، وقد تحدد فترة إعارته للكتاب بمدة زمنية معينة[2].

(1) أحمد شوقي بنين: ظاهرة وقف الكتب في تاريخ الخزانة المغربية، مجمع اللغة العربية، شبكة الألوكة، المملكة العربية السعودية، (دت)، ص 427.

(2) المرجع نفسه، ص 428.

المبحث الرابع: صيغة الوقف.

يراد بصيغة الوقف تلك العبارة التي يكتب بها نص الوقف الموجود على الكتاب، وهي إحدى الأركان الأربعة التي يقوم عليها الوقف[1]، وقد اشترط في الصيغة عدّة شروط، هي كالآتي:

- أنْ تكون الصيغة منجزة: ومعنى هذا أنْ لا يكون الوقف معلقًا على شرط[2].

- أنْ تكون جازمة: فلا ينعقد الوقف بدون صيغة جازمة[3].

وينعقد الوقف بصيغ مختلفة منها الصريحة ومنها الكناية:

أ/ الصيغة الصريحة: وتكون بالقول أو الفعل الصريح أو كناية :

* **القول**: كأن يقول حَبستُ الكتاب أو سَبلتُ هذا الكتاب، مثل قول الواقف: حبست الكتاب هذا الموقوف على فلان والتسبيل له كقوله: لا يُباع هذا الكتاب ولا يُوهب، فهي ألفاظ صريحة[4].

* **الفعل**: كأنْ يبني مكتبة ويأذن للناس بدخولها، أو أنْ يُوقف كتابًا ويأذن للناس لمطالعته[5].

ب- الكناية: كأنْ يقول تصدقت وحرمت وأبَدْتُ: مثلا تصدقت بهذا الكتاب صدقة لا تُباع ولا تُورث[6].

---

(1) عبد اللطيف محمد عامر: أحكام الوصايا والوقف، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 2002م، ص 218.

(2) البكري عادل: خزائن الكتب في عصر الحضارة العباسية ومصيرها عبر العصور المختلفة، ط1، بغداد، (دت)، ص 98.

(3) ابن عابدين: المصدر السابق، ج4، ص 337.

(4) عبد اللطيف محمد عامر: المرجع السابق، ص 219.

(5) الزرقا مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص 126.

(6) ابن عابدين: المصدر السابق، ج4، ص 338.

ويجب كتابة صيغ تُخصص لإدخال الكتب في الوقف:

-كتابة نص الوقفية على الكتاب نفسه: يبدو أنّ هذا أقدم ما استخدم لإثبات صيغة الوقف للكتاب، والإعلان عنه، وهي نصوص قصيرة يُشار فيها إلى اسم الواقف والتاريخ الذي تم فيه وقف الكتاب[1].

- كتابة وثيقة وقف شاملة: تُبين الأهداف والحدود وتسجل أمام القاضي[2].

-ختم صفحة العنوان وصفحات غيرها أحيانًا بختم يدل على الوقف[3]: وهو ختم صاحب الكتاب يكون خاص به.

(1) يحي محمود الساعاتي: المرجع السابق، ص 34.

(2) أيمن فؤاد السيد: المرجع السابق، ج2، ص 446-448.

(3) يحيى محمود الساعاتي، المرجع السابق، ص 34.

المبحث الخامس: أهمية الوقف في الحركة العلمية والثقافية.

اعتنى العلماء بظاهرة الوقف العلمي، وأولوها مكانة عظيمة منذ القرن الثاني هجري، أين بدأت تظهر بعضالبوادر والمؤشرات الايجابية التي توحي بالاهتمامبالعلم والعلماء أكثر ممّا كان سائدا من قبل[1]، فتسابقواعلى وقف الكتب والمكتبات على المؤسسات العلمية، لما لها من دور فعّال، حيث حملت في طياتها معلومات مهمة، وكان لها دور كبير في المحافظة على الهوية الإسلامية من الضياع[2].

سارع الكثير من العلماء لوقف كتبهم لضمان المحافظة عليها من الضياع والاندثار[3]، ومن هنا أدرك الواقفون أهميتها وأقبلوا على وقف كتبهم واعتبروها عمل من أعمال الخير للتكفير عن الذنوب، وتحقيق الأجر والثواب في الآخرة، كما أنّها تعد صدقة جارية وعلم يُنتفع به.

تعتبر الكتب والمكتبات الموقوفة بمحتوياتها دعائم أساسية تُشاد عليها صروح العلم والحضارة[4]، ويُقاس تقدم وتأخر الأمم بكثرة مكتباتهم وما تلقاه من قِبل الواقفين من رعاية واهتمام[5].

برزت الكتب والمكتبات الوقفية في المشرق الإسلامي نتيجة للحاجات الملحة التي أحس بها العلماء بعد انتشار العلم والرغبة في تحصيله وصعوبة الوصول إلى الكتب

---

(1) منصور محمد سرحان: المكتبات في العصور الإسلامية، مكتبة فخرواي، ط1، البحرين، 1997م، ص 51، كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 1000 للهجرة، دار الرّائد العربي، ط2، لبنان، 1986م، ص 102.

(2) عبد الوهاب خلاف: المرجع السابق، ج1، ص 348.

(3) فواز علي الدهاس: الوقف مكانته وأهميته الحضارية، مكة المكرمة، ط1، 1420هـ، ص27-30.

(4) محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1997م، ص34.

(5) منصور محمد سرحان: المرجع السابق، ص 51.

النّادرة، وكان لوقفها أهمية كبيرة في مساعدة الطلبة بالوصول إلى هذه الكتب، والانتهال منها[1].

قُرِنت الكتب الموقوفة بالسلاح، فهي تعتبر جانب من الهيبة في الدولة، وأدرك المسلمون آنذاك بوقفهم للكتب والمكتبات خطر المواضيع التي تعالجها وأهمية المعلومات التي تطرحها بالنسبة للحكام والسلاطين والأمراء التي لا تصل إليها إلاّ من خلال هذه الكتب[2].

لقد أصبح لوقف الكتب والمكتبات دور في نشر العلم وتهذيب السلوك وإرشاد النّاس إلى فضائل الأخلاق الكريمة من خلال ما تتضمنه من فوائد دينية وأخلاقية وثقافية وتحقيق المزيد من الارتقاء الفكري الثقافي والعلمي[3] و المساهمة في تطوير الحركة العلمية وزيادة المعرفة الإنسانية[4].

أتاحت الكتب الموقوفة الفرصة للاطلاع على معارف وعلوم جديدة، كما أسهمت المكتبات الوقفية في تطوير الحركة العلمية، فهي مكان لعقد حلقات الدّرس والمحاورة والمناقشة بين العلماء والطلبة[5].

وقف الكتب من الأعمال المستحسنة التي يقدم عليها بعض النّاس تقربًا من الله تعالى واكتساب السمعة الطيبة والذّكر الحسن، والمحافظة على كتبهم من الاندثار بعد

(1) شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، دار المصرية اللبنانية، ط2، القاهرة، 2004م، ص 197.

(2) المرجع نفسه، ص 198.

(3) محمد بن عبد العزيز: الوقف في الفكر الإسلامي، دار النهضة العلمية، القاهرة، (دط)، 1986م، ج1، ص 390.

(4) عبد القادر حميش: الوقف وأثره في بناء الحضارة الإسلامية، جامعة الشارقة، (دط)، الإمارات، 2008م، ص 55.

(5) أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 2012م، ص 14.

وفاتهم، فأضحت كتبهم منهلاً صافيًا لطلاب العلم والعلماء[1]. وللمكتبات الوقفية أيضًا أهمية في صيانة وحفظ كنوز المعرفة وتنظيمها وإتاحتها للجميع، كما أعطت صورة صادقة لمدى اهتمام العلماء بالعلم[2]، فقد كانت منتدى يتناقش فيه العلماء والشعراء والأدباء، فلم تكن للمطالعة فحسب[3].

نستطيع القول أنّ الكتب الموقوفة أتاحت الفرصة لمعرفة العلوم السابقة، ولم تبقى حكرًا على أصحابها، بل أتيحت للنّاس عامة، ودعمت الحركة العلمية والثقافية وتطورت المكتبات وتوسعت ولم تبقى المكتبات مستقلة بل ألحقت بمراكز أخرى كالمساجد والمدارس والبيمارستاناتت، ممّا زاد من قيمتها وإمكانية الاستفادة منها من قبل الفئة الموقوفة عليها.

(1) كوركيس عواد: المرجع السابق، ص 08.

(2) محمد محمد أمان: الكتب الإسلامية، مكتبة الملك فهد، (دط)، الرياض، 1990م، ص 59.

(3) ناجي معروف: أصالة الحضارة العربية، مطبعة التضامن، ط2، بغداد، 1989م، ص 27.

الفصل الثاني: الإرهاصات الأولى لوقف الكتب والمكتبات في المشرق الإسلامي والعوامل المُساعدة على ذلك

المبحث الأول: حركة التدوين والوراقة.

المبحث الثاني: حركة التأليف والترجمة.

المبحث الثالث: نشأة المكتبات الوقفية وبنيتها.

المبحث الرابع: وقف المصاحف.

المبحث الخامس: وقف دور الكتب المستقلة.

المبحث الأوّل: حركة التدوين والوراقة.

ساهمت عدّة عوامل على انتشار ظاهرة الوقف العلمي في الحضارة العربية الإسلامية عامة، والمشرق الإسلامي بشكل خاص منذ القرون الهجرية الأولى، نذكر منها: التدوين؛ يُعدّ الأساس العلمي الذي استند إليه نظام التأليف في الإسلام، من المعلوم أنّ المسلمون الأوائل كانوا يعتمدون على الذّاكرة في استظهار وحفظ آيات الله كمرحلة أولى، ثم اتجهوا بعد ذلك إلى تدوين القرآن الكريم على أوعية مختلفة كسعف النخيل، أو رقاق الحجارة أو اللحاء، وغيرها من الأوعية الأخرى، وكان البعض منهم يحفظ القرآن الكريم غيبًا ومشافهة[1].

يُعتبر الرّق المادة الأساسية الأكثر شيوعًا التي كَتب عليها العرب، حيث استخدمت في كتابة المصاحف والمؤلفات في العصور الأموية والعباسية قبل أنْ يَشيع استعمال البُردي والورق من بعده[2].

لقد كان استعمال الرق مقتصرا في دواوين الدّولة الإسلامية، فكانت السجلات أولاً لانتساخ العلوم والأوامر السلطانية، كما يقول ابن خلدون[3].

كُتبت الرسائل السلطانية والإقطاعات والصكوك في الوقوف المهيأة بالصناعة من الجلود، لكثرة الرفه وقلة التآليف في صدر الإسلام، وقلة الرسائل السلطانية والصكوك مع ذلك، فاقتصروا على الكتابة في الرق تشريفًا للمكتوبات وميلاً بها إلى الصحة والإتقان، ويؤيد هذا أنّ أسد بن الفرات (ت 213هـ/829م) كان يكتب في الرقوق ببغداد بعد سنة

(1) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، (دط)، القاهرة، 1914م، ج2، ص 475.

(2) مصطفى طوبي: مقالات في علم المخطوطات، (د د ن)، (دط)، الرباط، 2000م، ص 123.

(3) عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، (دط)، لبنان، 2001م، ج1، ص532.

(172هـ/789م) فكان يتعهد إلى ورّاق يشتري منه رقوق الكتابة ويقرأ أصول المذهب الحنفي[1].

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم خاف الصحابة على القرآن الكريم من الضياع فقرروا جمعه في وعاء واحد، وكان على رأسهم الصحابي زيد بن ثابت فكتبوه على الرق[2]، وبمجيء الخليفة عثمان بن عفان، أمر بتدوينه في عدة نسخ وتوزيعها على الأمصار حتى لا يحدث اختلاف في القراءات، ومنذ ذلك الوقت عُرف التّدوين بداية بالمصحف الشريف[3]، تبعًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نحنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[4].

يمكن القول أنّ حركة الورّاقين بمفهومها الواسع بدأت منذ بداية التدوين أي منذ القرن الثاني هجري، فبعد تدوين القرآن الكريم في المصاحف قلّ الاعتماد على الذاكرة وازداد الاعتماد على الكلمة المكتوبة، وبعد عمليات التمازج الحضاري، وظهور المعارف والعلوم، أصبح الاعتماد على الذّاكرة أمرًا مستحيلا، بدأت حركة التدوين وازدهرت حركة الورّاقين[5]، وبعد ظهور الورق ظهرت طائفة من النّاس يشتغلون بالنسخ والكتابة، وهؤلاء هم الورّاقون، الذين لعبوا دورًا لا يمكن تجاهله في مجال نشر الثقافة العربية، لأنّهم كانوا بمثابة دور النشر للكتب في أيامنا هذه، يقومون بنسخ الكتب وتصحيحها وعرضها في الحوانيت الخاصة بهم، وبيعها في أسواق الكتب[6].

(1) قاسم السمرائي: علم الإكتناه العربي الإسلامي، منشورات مركز الملك فيصل، ط1، الرياض، 2001م، ص 238.
(2) القلقشندي: المصدر السابق، ص 485.
(3) محمد أحمد ترحيني: المؤرخون والتأريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، (دط)، بيروت، لبنان، (دت)، ص 31.
(4) سور الحجر، الآية 09.
(5) محمد أحمد ترحيني: المرجع السابق، ص 478.
(6) محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص 80.

بدأ ذكر الورّاقين وحوانيتهم منذ عهد الرشيد، أي منذ بدأ استعمال الورق والكتب لأوّل مرة، ويمكن اعتبار العصر العباسي هو العصر الذهبي لحركة الورّاقين بسبب كثرة عددهم وانتشار حوانيتهم وأسواقهم، ومن المعروف أنّ العصر الأموي كان يُمثل بداية الانطلاق للوراقة الاسلامية، إلا أننا لم نسمع عن حوانيت الورّاقين كما سمعنا عنها في العهد العباسي، ولعلّ أسباب ذلك تعود إلى ندرة الورق آنذاك[1].

لم يكن من حق أي إنسان أنْ يحترف مهنة الوراقة، إذْ أنّ الشّرط الأوّل والرئيس لهذه المهنة هو جودة الخط، ووضوحه، وصحته[2]، فلم يشتهر من هؤلاء الورّاقين إلا عدد من العلماء الأجلاء والمؤلفين المرموقين، خاصة بعد انتشار دكاكين الورّاقين، ومن بين هؤلاء المتنبئ، ابن النّديم، وياقوت الحموي الذي كان يبيع الكتب وينسخها ويُتاجر بها[3]، أمّا ابن الهيثم العالم الفيزيائي الشهير، فقد اشتغل لفترة مهمة من حياته بالنسخ أثناء إقامته بالقاهرة، وكان ذو خط غاية في الجمال[4].

برز للوجود ثلاث فئات من الورّاقين في المشرق الإسلامي، نوع ينسخ بالأجرة لمن يدفع له حسب كمية المنسوخ ومن هؤلاء مالك بن دينار، وفئة تعمل عند الأغنياء والحكّام والعلماء لكي ينسخ لهم مقابل أجر شهري أو سنوي، ومن هؤلاء خالد بن الهياج الذي يُعتبر من أوائل الورّاقين، ووُصِف بحسن خطِّه، وفئة ثالثة تكون عبدًا مملوكًا لا

(1) ياقوت الحموي ،ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (دط)، بيروت، 1993م، ج15، ص 76، 77.

(2) ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد ابن إسحاق أبو الفرج ابن أبي يعقوب النديم: الفهرست، دار المعارف، ط2، بيروت، لبنان، 1997م، ص 118.

(3) محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص 77.

(4) القفطي، جمال الدين علي بن يوسف: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2005م، ص 167.

تحصل على مقابل لشغله[1]، ويبدوا أنّه من الصعب جدًا حصر مشاهير الورّاقين، ذلك أنّ أعدادهم لا تعدّ ولا تُحصى.

لعب الورّاقون دورًا كبيرا في تطوير صناعة الكتاب وتكوين المكتبات ومقتنياتها من خلال عمليات النسخ باعتبارها أهم الطرق للحصول على الكتب في تلك الفترة[2]، ومن ناحية أخرى من خلال التصحيح والمقابلة والضبط، والتسفير والزخرفة [3]، كما كان للعلماء والأدباء شديدي الاتصال بالوراقين الأثر الكبير في تنويع نسخ الكتب وترويجها[4].

يمكن القول أنّ حركة الوراقين مرّت بثلاث مراحل رئيسية على النّحو التالي:

المرحلة الأولى وتشمل العصر الأموي: وهي مرحلة الانطلاقة، وفيها تم تدوين القرآن الكريم، ونسخ بعض الكتب، إلاّ أنها لم تنتشر بشكل واسع خلال هذه الفترة بسبب نقص الورق، أما المرحلة الثانية وتشمل العصر العباسي: وهي مرحلة التّطور والازدهار وتمتد من القرن الثاني إلى غاية بداية القرن السابع الهجري، وتعتبر مرحلة العصر الذهبي لحركة الوراقين، حيث انتشرت صناعة الورق و تطور صناعة الكتاب شكلا ومظمونا وأسست المكتبات، أمّا المرحلة الثالثة، وهي مرحلة الجُمود والتقهقر والدّخول في عصور مظلمة، بدأت منذ القرن السابع هجري ويمكن القول أنّها انتهت عندما دخلت الطباعة إلى البلاد الإسلامية[5].

بناءً على ما سبق ذكره نقول أنّ حركة الورّاقين لعبت دورًا رئيسيًا في إنتاج الكتب وساهمت في نشرها وإنشاء المكتبات داخل البلاد الإسلامية، وكانت من أبرز نتائجها تعدد

(1) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 175.

(2) المرجع نفسه، ص 176.

(3) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج6، ص 57.

(4) لطف الله قاري: الوراقة والوراقون في التاريخ الإسلامي، دار الرفاعي، (دط)، الرياض، 1982م، ص 25.

(5) محمد كرد علي: الإسلام والحضارة العربية، لجنة التأليف والترجمة، ط2، القاهرة، 1950م، ص95.

وقف المكتبات التي يمكن حصرها في أنواع مختلفة : مكتبات مستقلة، ومكتبات المساجد والمدارس، ومكتبات الخلفاء[1]. وهكذا ظلّت الوراقة عاملاً مهمًا في ظهور البوادر الأولى لوقف الكتب[2].

(1) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بني أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م، ج2، ص 279، 280.

(2) أيمن فؤاد السيد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، المرجع السابق، ص 158، 159.

المبحث الثاني: حركة التأليف والترجمة.

بعد ظهور الكتابة وانتشار حركة التدوين لجأ العلماء إلى تأليف كتب تحفظ معلوماتهم، أيامهم، سيرهم ومغازيهم، بعدما تأثروا بثقافات يونانية وفارسية تأثيرًا كبيرًا ناهيك عن كتب الفرس ومكتباتهم[1].

يغفل بعض المؤرخين أثر الأمويين في النهضة العلمية ومنها ظاهرة النقل والترجمة، ويذكر أنّها كانت جدّ محتشمة من بعض المحاولات الفردية التي استهدفت كتب التراث من اللّغات اليونانية واللاتينية والصينية[2].

بدأت حركة النقل والترجمة في العصر الأموي مع الخليفة يزيد بن معاوية، الذي أطلّ على الخلافة ثلاثة أشهر فقط، ثم أثر التفرغ للعلم، فكان مولعًا بالطب والكيمياء وترجمة بعض الكتب، في هذه العلوم[3]، إلاّ أنّ المصادر لا تذكر بالضبط ما ترجم له من مؤلفات، وذهب البعض إلى أنّ خالد بن يزيد بن معاوية (64هـ/683م) كان له الفضل الكبير في نقل الكتب وترجمتها إلى العربية، ويُذكر أنّ أوّل ما تُرجم له هو كتاب "مفتاح النجوم أو مفتاح أسرار النجوم لهرمس الحكيم الفيلسوف"، ويعود الدّور الأساسي في ذلك إلى معلميه ومترجميه من أمثال "ماريوحنا الدمشقي" (ماريانوس)، "اصطفن الحصري"، و"جبلة بن سالم"[4].

---

(1) ربحي مصطفى عليان: تطور الكتابة والتدوين والتأليف في الحضارة العربية الإسلامية، (د ب ن)، (دط)، 1990م، ص 30-35.

(2) أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، ط2، 1998م، ص 17. عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرّابع الهجري، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، 1978م، ص 50.

(3) ابن خلكان: المصدر السابق، ج1، ص 237، 238.

(4) علي عبد الله الرفاع: الفلك وأثره في الحضارة العربية الإسلامية، المجلة العربية، مج4، ع8، القاهرة، 1980م، ص 97-202.

استمرت حركة الترجمة والتأليف في خلافة بني أمية، وصدر الخلافة العبّاسية، حيث أنّه من المُؤكد وجود مؤلفون كثيرون في العصر الأموي على الرغم من عدم وصول مؤلفاتهم إلينا، نذكر ثلاثة لهم أثر كبير في التأليف، هم[1]:

- الإمام مالك صاحب كتاب "الموطأ": على الرغم من أنّ هذا المؤلف تمّ تأليفه في العصر العباسي إلاّ أنّ مُؤلفه على الأغلب قد استوفى مادته العلمية من مؤلفات سابقة عليه.

- عبد الحميد الكاتب: الذي كان كاتبًا لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وبلغ مؤلفه ألف ورقة.

- عبد الله بن المقفع: الفارسي الأصل الذي كان تلميذًا لعبد الحميد الكاتب، وهو الذي نقل إلى العربية كتاب "كليلة ودمنة" وألّف كُتبًا أخرى كالأدب الكبير والأدب الصغير[2].

لعلّ أهم موضوعات التأليف في العصر الأول للدولة الاسلامية هو تسجيل جميع الحوادث التي لها علاقة بالرسول صلى الله عليه وسلم، وبالحديث الشريف، وسِيَرِهِ ومغازيه، وقيل أنّ أوّل من ألّف في العراق هو أبو نصر سعيد بن أبي عُروبة المتوفى (156هـ)، وكذلك ربيع بن صبيح المتوفى في سنة (160هـ)[3].

لمّا انتقلت الخلافة من بني أمية إلى بني العباس، ازدادت حركة النسخ والتأليف، وأولى الخلفاء العباسيون اهتماما خاصا بحركة النقل والترجمة، خاصة من اللّغات اليونانية والفارسية والهندية والقبطية والسريانية إلى اللغة العربية، وكانت الانطلاقة الحقيقية في خلافة أبي جعفر المنصور[4].

---

(1) محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص 85.

(2) حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أساس الكذب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، (دط)، ج2، (دت)، ص 140.

(3) المرجع نفسه ج2، ، ص 140.

(4) أحمد أمين: ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، (دط)، القاهرة، 1956م، ج2، ص 235.

يُعدّ عصر الرشيد المأمون العصر الذهبي للترجمة، فقد كانت عملاً رسميًا تتولاّه الدّولة وتُنفق عليه بسخاء من ميزانيتها العامة، وقد خصص هارون الرشيد لذلك مُحاضرة علمية تُعنى بالتأليف والتدريس والترجمة عُرفت بدار الحكمة، وبرز من هؤلاء المترجمين "حنين بن إسحاق" الذي كان يُشرف على عملية الترجمة من اليونانية إلى العربية، خاصة تلك الكُتبٌ المتخصصة في العلوم والفلك والطب، وكذلك في الفلسفة وعلم الكلام، وقد أدخل على الترجمة كثيرًا من التعديلات[1].

سار التأليف جنبًا إلى جنب مع حركة الترجمة والنّقل، ما أدى إلى ازدهار الحركة العلمية وصناعة الكتاب في مختلف العلوم الدّينية والدنيوية، وما قام به الجاحظ والخوارزمي زمن المأمون دليل واضح على ذلك، وقد ساعد انتشار حركة التأليف والترجمة وازدهار الحركة الفكرية بصفة عامة انتشار الكتب الموقوفة والمكتبات الوقفية في أنحاء المشرق الإسلامي في تلك الفترة[2].

(1) ناجي معروف، المرجع السابق، ص 437.

(2) محمد عباس حمودة: تاريخ الكتاب الإسلامي، دار الثقافة، (دط)، القاهرة، 1979م، ص 33.

المبحث الثالث: نشأة المكتبات الوقفية وبُنيتها.

أولاً: نشأتها:

إنّ وجود المكتبات ونشأتها في العالم الإسلامي مرتبط بنسخ وتأليف وترجمة الكتب، وبمجيء الإسلام كان القرآن أوّل ما يُنسخ ويُدون، وبقي هو الكتاب الوحيد على الأقل المدوّن والمُتاح طوال القرن الأول الهجري، ومع تطور العلوم وتعدد المعارف[1]، انتشر الكتاب وعرفت فئة الورّاقين بالنسخ والتجليد وبيع أدوات النسخ والكتابة، فظهرت فكرة وقف الكتب وبيعها والمتاجرة بها، ثم ظهرت المكتبات الإسلامية نتيجة للحاجات الملحة لحفظ الوثائق والمخطوطات والكتب لأجل تقديمها لطلبة العلم والمحافظة على الانتاج الثقافي المحلي[2].

قام المحسنون ومحبو العلم والمقتدرون بإنشاء المكتبات الوقفية وفتحها أمام طلاب العلم، ووقفوا عليها الأموال الوفيرة تقربًا إلى الله تعالى، وعرفت هذه المكتبات بأسماء عديدة، مثل: خزانة الكتب، بيت الحكمة، دار العلم، أو دار الكتب، بعضها يُقام في المساجد وأخرى في المدارس والبعض الآخر كان بالمشافي[3]، حيث فسح المجال للنساخ والمترجمين وتم تزويدهم بكل ما يحتاجونه من أدوات الكتابة والورق للكتابة والنسخ والتأليف والترجمة [4].

انتشرت خزائن الكتب الوقفية في أرجاء المشرق الإسلامي منذ القرون الهجرية الأولى، لدرجة أنّه قلّما تجد مدينة تخلو من كتب ومكتبات موقوفة، وأصبحت هذه

(1) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص ص 47، 48.
(2) منصور محمد سرحان: المرجع السابق، ص 13.
(3) محمد بن أحمد بن صالح الصالح: المرجع السابق، ص 185.
(4) يوسف العش: المرجع السابق، ص 128.

المكتبات بما فيها من كتب قِبلة لطلاب العلم، تُعينهم على التّزود بكل جديد، وتُوفر لهم فرص مواكبة الأفكار والعلوم المختلفة من أصقاع العالم الإسلامي[1].

هناك من يرى أنّ مكتبة "عبد الحكيم بن عمرو الجمحي" الخاصة التي أنشأها في مكة المكرمة هي أوّل مكتبة وقفية، رغم أنّ المصادر القديمة تتحدث عن مكتبات خاصة، وعن أفراد جمعوا كتبًا إلاّ أنها لم تُذكر ما إذا كان أصحابها قد أوقفوها بعد وفاتهم،لعلّ السبب يعود إلى قلّة المصنفات والاعتماد على النقل مشافهة والأخذ عن العلماء مباشرة دون الحاجة إلى الكتابة[2].

برزت في القرن الثاني للهجرة أوّل مكتبة علمية موقوفة عرفت باسم "بيت الحكمة" وقد حظيت بعناية خاصة من قبل خلفاء بني العباس، لاسيما "المأمون"، وكان الهدف من انشاء هذه المكتبة هو نشر العلوم والمعارف المنقولة عن الأمم الأخرى[3].

ثانيًا: بنيتها وتنظيمها.

تميزت المكتبات في المشرق الاسلامي خلال العصر الوسيط بطابعها المميز، حيث كانت تشيد لها أبنية خاصة من قبل الخلفاء والأمراء والعلماء والأغنياء من الناس، وأحيانًا تُلحق بعض هذه المكتبات بالمدارس أو المساجد، كما كان المسلمون يولونها اهتماما خاصا، فكانت أبنيتها تشتمل على غرف وإيوانات متعددة تربط بينها أروقة واسعة، وتثبت رفوف الكتب بجانب الجدران، وعادة ما تكون رفوف المصحف الشريف هي العلوية كي

(1) محمد بن أحمد بن صالح الصالح: المرجع السابق، ص 185، 186.

(2) يحيى محمود الساعاتي: المرجع السابق، ص 33.

(3) المرجع نفسه، ص 34.

لا يُعْلى عليها شيء، ثم تليها باقي العلوم، كالحديث والفقه والتفسير التي تمّ وقفها في هذه المكتبات[1].

اشتملت المكتبات على غرف للنسخ والنقل والترجمة، وغرف للقراءة والمطالعة وأخرى تُجرى فيها حلقات الدّرس والمناقشة، كما اشتملت بعض المكتبات على غرف للاستراحة والترويح، حيث تميّزت جميع مرافق المكتبة بأنّها كانت تتوفر فيها كل الوسائل المناسبة للمطالعة والدّرس[2].

وجدت مكتبات أخرى حَوَتْ غُرفًا من أجل العزف الموسيقي، قد زُودت الغرف المعدّة لخزن الكتب بالأرفف اللاّزمة لذلك، كان أغلبها مفتوحًا بدون أبواب ليَسهُل الوصول إليها[3].

حدث أنّ بعض المكتبات وُضعت أبوابًا لرفوفها مع مفصلات وأقفال حماية لكتبها الثمينة من العبث، أو السرقة، كما سعت أغلب المكتبات عادة الى تزويد روادها بالحبر والأقلام والأوراق، والمحابر وكل ما يُساعد على النسخ، إضافة إلى ذلك قد اعتمدت بعض المكتبات الكبرى على توفير مواد أخرى غير الكتب كالأوراق الفلكية ونحوها، مثل ما وُجد في مكتبة "العزيز بالله الفاطمي" كرتان أرضيتان نحاسيتان الأولى قديمة جدًا والثانية عملها بعضد الدّولة الفلكي وأبو "الحسن الصوفي"[4].

اشتملت المكتبات الموقوفة على فهارس منظمة ومُرتّبة تُساعد في تسهيل عملية رجوع الكتب التي تمّ تصنيفها حسب الموضوعات، ضمت هذه المكتبات عدد من

---

(1) محمد حسين محاسنة: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، مكتبة نرجس، (دط)، العين، 2000-2001م، ص 156.

(2) مصطفى السباعي: من روائع حضارتنا،دار الورّاق، المكتب الاسلامي، (د.ط)، بيروت، 1999م ، ص 249.

(3) محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص 148، 149.

(4)المرجع نفسه، ص 149.

الموظفين للإشراف عليها وتنظيم الكتب فيها وفهرستها وخدمتها بكل ما يلزم، واشتملت المكتبات على عدد من الموظفين[1] نذكر منهم:

- خازن المكتبة: وهو المسؤول الأول عن المكتبة ويتم اختياره من طرف العلماء.
- المناولون: وهم الذين يحضرون الكتب للقراء ورواد المكتبة.
- النساخ: يقومون بنسخ الكتب خاصة النادرة منها، وكتابتها بخطوط جميلة.
- المترجمون: يقومون بنقل وترجمة الكتب من اللّغات المختلفة للعربية.
- المجلدون: يجلدون الكتب لحمايتها وحفظها من التلف.
- المفهرسون: يعملون على تنظيم الكتب وفهرستها لتسهيل الرّجوع إليها.
- الخدم: يقومون بتنظيف المكتبة وصيانتها.

تتغيّر هذه الأسماء مع الزّمن وبالنسبة لمختلف المؤسسات وطبيعتها ووظيفتها وحجمها، حيث نجد في المدرسة المستنصرية على سبيل المثال من تولي الإشراف على تنظيم مكتبتها ثلاثة موظفين سمي الأول خازنًا، والثاني مُشرفًا، والثالث مناولاً، ويتم تعيينهم على أساس حسبهم ونسبهم وعلمهم وفضلهم، وأدبهم وأمانتهم وصدقهم، حيث أنّ سمعة المكتبات الإسلامية وعظمتها وأهميتها يعود إلى الرِّجال الذين تولوا القيام بمهامها وأمورها[2].

(1) أحمد أمين: المرجع السابق، ج2، ص 64.مصطفى السباعي: المرجع السابق، ص 243-249.

(2) محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص 151.

المبحث الرابع: المصحف أولى الكتب الموقوفة.

بدأ الاهتمام بالكتب ووقفها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكانوا يكتبون آيات القرآن الكريم في صحف يحتفظون بها[1] ، حتى القرن الثاني الهجري أين كان الفقهاء والعلماء يكتبون المصاحف ويوقفونها في المساجد تقربًا إلى الله تعالى، اقتداءًا بما فعله الخليفة الرّاشد عثمان رضي الله عنه، الذي نسخ أربعة مصاحف وأوقفها على الأمصار، وكذلك فعل "أبا عمروا إسحاق بن مروان الشيباني" (ت 206هـ/821م) حيث قام بنسخ ثمانين مصحفاً و وقفها على مساجد الكوفة[2]، وروي عن رجل يُدعى "المفضل الضبي" أنّه كان عالمًا بالنّحو والشعر وأيام النّاس أنه كتب العديد من المصاحف وأوقفها على المساجد تكفيرًا لما كتبه بيده من أهاجي النّاس[3].

اتسعت فكرة وقف المصاحف في المساجد ابتغاء لمرضاة الله ومنفعة الناسمن جهة، ومن جهة أخرى تكفيرًا للذنوب، حيث تمّ العثور على جزء من مصحف كُتبت على الرق في الجامع الأموي وهو محفوظ اليوم في متحف دمشق، وقد كُتبت عليه هذه العبارة «وقف هذه الأجزاء وهي ثلاثون جزءًا في المسجد الجامع بدمشق "عبد المنعم بن أحمد" طالبًا لثواب الله وابتغاء مرضاته، في ذي القعدة سنة ثمان وتسعين ومئتين تموز إحدى عشر وتسع مئة»[4].

أوقف "المفضل بن محمد الضبي" (ت 208هـ/823م) العديد من المصاحف على المساجد بالقاهرة، وتوسعت ظاهرة وقف المصاحف أيام "المتوكل" وأولاها اهتمامًا خاصًا،

(1) محمد حسين محاسنة: المرجع السابق، ص 153.

(2) يوسف العش: ،المرجع السابق ،ص 101.

(3) أحمد شوقي بنين: المرجع السابق، ص 411.

(4) يوسف العش: المرجع السابق، ص 166.

فحظي جامع "عمرو بن العاص" بالقاهرة في هذه الفترة بالعديد من المصاحف الموقوفة، وقام بتعيين أمينًا لحفظها وحمايتها من الضياع والتلف[1] ، ويعدّ المصحف المعروف بـــ "مصحف أماجور" أول المصاحف الكوفية التي وصلت إلينا وتحمل تاريخ وقف سنة (262هـ/864م)[2].

في عام 373هـ أحضر رجل من العراق مصحفًا ذكر أنّه مصحف "عثمان بن عفان" كان فيه أثر دم، قال أنّه استخرجه من خزائن "المقتدر بالله" الخليفة العباسي وأوقفه في جامع "عمرو بن العاص"، و قِيل أنّ "المقريزي وقف على هذا المصحف بأم عينه [3].

نزل القاضي "ابن سعد" إلى جامع راشدة الحاكمي –نسبة إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي قام ببنائه- ومعه الشهود بحوزتهم صناديق فيها مصاحف عديدة أوقفوها على هذا المسجد الذي سبق وأنْ أوقف عليه الحاكم بأمر الله الفاطمي عددًا كثيرًا من المصاحف المذهبة[4].

أوقف "الحاكم بأمر الله الفاطمي" مصاحف بلغ عددها ألف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفًا من بين ختمات وربعات، معظمها مكتوب بالذهب على جامع عمرو بن العاص وأتاح للناس القراءة فيها[5].

أوقف الحاكم بأمر الله كذلك عدد من المصاحف بلغت ثمانمائة وأربعة عشر مصحفًا على جامع ابن طولون، هذا الأخير الذي حَمل إلى المسجد صناديق فيها مصاحف

---

(1) القلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص 472.

(2) أيمن فؤاد السيد: المرجع السابق، ج2، ص 204.

(3) يحيى محمود الساعاتي: المرجع السابق، ص 65.

(4) يوسف العش: المرجع السابق، ص 167.

(5) المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، بولاق، (د.ط)، القاهرة، ج2، ص 250.

في 9 محرم 402هـ/ثلاثة عشر آب 1011م، وقام بوقفها على الجامع الذي بناه في مصر[1].

من بين المشاهير الذين اهتموا بكتابة المصاحف بأنفسهم ووقفها على المساجد، نذكر "فخر الدين أبو أسعد المبارك بن يحيى بن المبارك بن المحزمي البغدادي" (ت664هـ) صاحب الديوان، كتب بيده عدة مصاحف وأوقفها على المساجد، و"شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف بن الوحيد" الذي كان خطاطًا وأديبًا، حيث كتب بأمر الله فيه سبعة أجزاء مذهبة وأوقفها على جامع الحاكم بأمر الله بالقاهرة[2]. وقام أحد ملوك المغرب بإرسال مصحف ضخمًا وأمر بوقفه بمكة[3].

يتضح مما سبق أنّ القرآن الكريم استحوذ على اهتمام الواقفين، فشكلت المصاحف نواة المكتبات الموقوفة في المساجد والجوامع، مما شجع على ازدهار الحركة العلمية كثرة المؤلفات الموقوفة في مختلف المعارف، منذ القرون الثلاثة الأولى لم تخلو من الكتب المصنفة في علوم القرآن والحديث والفقه والتفسير، لكن مع بدايات القرن 4هـ التي تؤيد هذا الرأي غير متوفرة لنا حتى الآن، لكن مع بدايات القرن 4هـ بدأت ظاهرة وقف الكتب بشكل واسع، وهذا ما يؤكد قيام مكتبات وقفية[4].

(1) المقريزي: المصدر السابق، ص 250-267.

(2) يحيى محمود الساعاتي: المرجع السابق، ص 67.

(3) المقري، أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ج2، ص 53.

(4) يحيى محمود الساعاتي: المرجع السابق، ص 66.

المبحث الخامس: وقف دور الكتب المستقلة.

كانت الإرهاصات الأولى لوقف الكتب والمكتبات منذ القرن الأوّل هجري، لكنها لم تكن واضحة بكثرة، فقد كانت المكتبات الوقفية عبارة عن دور مستقلة بذاتها، أو أعتبر هذا من أقدم أنواع وقف الكتب والمكتبات عند المسلمين، ومن الطبيعي أنّ أوائل المساهمين في هذا النّوع من الأوقاف هم الخلفاء والحكّام والوزراء، نظرًا لتوفر المال لديهم، ووجود الحافز نحو المشاركة في أي عمل خيري، وترك انطباع حسن لدى مستخدمي هذه المكتبات أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، وقد ظهرت أوائل دور الكتب المستقلة الوقفية في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع هجري، حيث بدأ انتشار المكتبات الموقوفة انتشار كبيرًا، ومن بين هذه الدُّور:

1/ دار الحكمة ببغداد:

كانت دار الحكمة من أوائل دور العلم المستقلة التي أنشأها الخليفة "هارون الرشيد" وأوقفها على طلبة العلم، احتوت على أوقاف العلماء من كُتب وسجلات في مجالات عديدة كالطب، والكيمياء والتّاريخ والفقه... إلخ، وجمع فيها كل ما تمّ نقله من اللّغات المختلفة إلى اللّغة العربية[1].

بعد تولي الخليفة "المأمون" سُدّة الحكم (218هـ/832م) تطورت معه دار الحكمة وأصبحت أكبر مركز ثقافي يضم العديد من الكتب القيِّمة الموقوفة من قِبل العلماء، وهذا راجع لكون الخليفة "المأمون" كان من محبي العلم، وأَوْلى عناية كبيرة وخاصة له، كما لُخِص عهده بأنّه أرقى العهود[2].

(1) خضر أحمد عطا الله: بيت الحكمة في عصر العباسيين، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، (دت)، ص 25.

(2) جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، ط1، بيروت، ج1، (دت)، ص 226.

كان الإنفاق على دار الحكمة من ريع الأوقاف التي توقف عليها، حيث كان العلماء يُخصصون لها أوقافًا خاصة تساعد على تزويدها بالعديد مكن الكتب الموقوفة على طلبة العلم[1].

استفاد في وقفها رواد العلم والعلماء، ومن بين العلماء الذين كان لهم الدّور البارز في وقف كتبهم بها، هم: "حنين بن إسحاق، يوحنا بن مأسويه، يحيى بن المنجم، محمد بن موسى الخوازمي، سهل بن نوبخت"، وغيرهم ممّن أوقفوا كُتبهم عليها[2].

أمر "المأمون" بجلب جميع الكتب التي تُرجمت من اليونانية والفارسية إلى اللّغة العربية وأوقفها على دار الحكمة[3]، وبهذا نُلاحظ تطور حركة رواج الكتب الموقوفة، في عهدي الرشيد والمأمون، ممّا زاد في تقدم النهضة العلمية وأصبحت بغداد قِبلة العلوم والمعارف[4].

ارتبط ظهور هذه المكتبة بمبدأ وقف الكتب على طائفة معيّنة من القُرَّاء لا يجوز التّصرف فيها بحال من الأحوال[5].

كان للمرأة دور هام في وقف وبداية إنشاء المكتبات الوقفي، فالسيد "زبيدة بنت جعفر المنصور" زوجة الخليفة "هارون الرشيد" أوقفت العديد من الكتب على هذه المكتبة، جعلتها وقفًا على طلبة العلم[6].

(1) محمد حسين محاسنة: ، المرجع السابق، ص152.

(2) محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص 53.

(3) ربحي مصطفى عليان: المرجع السابق، ص 113.

(4) محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص 57.

(5) عبد الله الرفاع: لمحات من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الرفاعي، ط1، الرياض، (دت)، ص 25.

(6) السيد السيد النشار: تاريخ الكتب في مصر القديمة، دار الثقافة العلمية، (دط)، الإسكندرية، مصر، 1999م، ص41.

بدأت دار الحكمة في التراجع بعد وفاة الخليفة "المأمون" نتيجة لعدم الاعتناء بها وإهمالها من قِبل باقي الخلفاء، إلى أن جاء زمن الخليفة "الناصر" وأعاد لها شأنها بعد التّراجع الذي أصابها، فقد احتوت خزانة الكتب التي أوقفها على طلبة العلم خمسمائة مجلد[1].

قام الخليفة "المستنصر لدين الله" هو أيضًا بوقف الكتب على دار الحكمة، كانت عديدة ومتنوعة من حيث المضمون، فمنها الدّينية، والتّاريخية[2].

تولى بعد ذلك الخليفة "المستعصم" آخر خلفاء بني العباس الحكم وجمع عدّة كُتب وأوقفها على دار الحكمة لمن يَرغب في المطالعة[3].

بقت هذه الدّار مصدر إشعاع وأولى الدُّور المستقلة إلى أنْ وقع استيلاء المغول عليها في سنة 656هـ، حيث نهبوا وخربوا وألقوا بعض كُتبها الموقوفة في نهر دجلة والفرات[4].

2/ دار الحكمة بالقاهرة:

أُسِست دار الحكمة بالقاهرة سنة 395هـ/1004م، على نحو ما كانت عليه دار الحكمة ببغداد، ضمّت كُتبًا متنوعة ونادرة في الفقه والحديث، واعتبرت من بين أهم

(1) كوركيس عواد: المرجع السابق، ص 107.

(2) عماد الدين إسماعيل أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، ط1، القاهرة، ج3، (دت)، ص136.

(3) هاشم عبد الرضى: قضايا ومواقف التّاريخ العباسي، مطبعة العمراني، ط2، الجيزة، 2001م، ص 204.

(4) عبد الوهاب مصطفى ظاهر: عمارة المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها، مصائرها، إعادة تفعيلها وأسس ومعايير عمارتها، مركز دراسات العمارة الإسلامية العالمي، مجلد 12، (دط)، (دت)، ص 28.

المكتبات التي أُسست في الحضارة العربية[1]، قصدها النّاس من كلّ مكان للقراءة والمناظرة أيضًا[2].

بلغ الاهتمام بالمكتبات في عهد الفاطميين ذروته، وأصبحت القاهرة من أكبر المراكز في العالم، التي تطورت بها دور الكتب الموقوفة، أسسها في بداية الأمر الخليفة "العزيز بالله الفاطمي" ضمّت العديد من الكتب الموقوفة بلغت حوالي 200 ألف مجلد[3]، أوقفت بها كُتب الفقه والحديث، والسير والتراجم، والنجوم والكيمياء والفلسفة، والطب والقرآن الكريم، واهتم بها الخليفة اهتمامًا كبيرًا، وعلى الرّغم ممّا قام به العزيز اتجاه هذه المكتبة إلاّ أنّ ما قام به الخليفة "الحاكم بأمر الله" من اهتمام بهذه الدّار فاق الجميع[4]، واعتبروه هو المؤسس الحقيقي لها، حيث ذكر عظمتها المقريزي[5] في قوله: «من عجائب الدنيا وأعظمها»، وُقفت على طلبة العلم، وأوقف بها "الحاكم بأمر الله" كُتب كثيرة كان قد نقلها من قصره بما يُقدر بتسعمائة مجلد. وقد أشرف الحاكم بنفسه على هذه المكتبة الموقوفة على طلبة العلم[6].

(1) حيدر قاسم التميمي: بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، دار زهران، ط1، الأردن، 2011م، ص 68.

(2) ربحي مصطفى عليان: المرجع السابق، ص 197.

(3) حيدر قاسم التميمي: المرجع السابق، ص 70.

(4) محمد عجاج الخطيب: لمحات في المكتبة والمصادر، (د دن)، (دط)، بيروت، دمشق، 1971م، ص 22، 23.

(4) المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 453.

(6) جورجي زيدان: المرجع السابق، ج3، ص 231.

قال فيها "ابن خلدون"[1]: «فتحت هذه الدّار المُلقبة بدار الحكمة، ووُقفت وجلس فيها الفقهاء والعلماء، وحملت إليها من خزائن القصور المعمورة، ووُقفت فيها الكتب من سائر العلوم والآداب، وكانت تضم 40 خزانة وضمّت حتى المصاحف».

أوقف لها "الحاكم بأمر الله" أماكن يُنفق عليها من ريعها، فقد أعطاها عناية كبيرة وأرادها أنْ تكون أزهى المكتبات في عصره، ولكي يضمن بقائها أعدّ لها ميزانية خاصة بلغت 209 دنانير في سنة[2].

لم يستغني عن استخدامها العلماء والطلاّب لغناها ووفرة ما كانت تتضمنه من أوقاف إلى أنْ سقطت الدّولة الفاطمية والخلافة على يد صلاح الدين الأيوبي واستولى على أمور الحكم في مصر، وهدّمها وبنى مكانها المدرسة الشّافعية[3].

3/ دار الكتب ببغداد:

هي مكتبة "سابور بن أردشير" وزير "بهاء الدولة البويهي" أوقفها سنة 382هـ، بالكرخ في بغداد، وسمّاها دار العلم ونقل إليها كتبًا كثيرةً[4]. ففي سنة 381هـ اشترى دارًا وعمّرها وأوقفها على أهله ونقل إليها كتبًا من أفضل ما نسخ الخطاطون وكبار العلماء، حيث بلغت مجموعاتها حوالي عشرة آلاف مجلد وأربعمائة، منها مائة نسخة من المصحف[5]، وأقدم المؤلفون عليها بوقف مؤلفاتهم فيها، أَطلق عليها "ابن الأثير" اسم "خزانة الكتب"، و"ابن ثغري بردي" "دار العلم".

---

(1) عبد الرحمن بن بكر: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر العربي، ط2، بيروت، ج4، 1996م، ص 79.

(2) محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص 158.

(3) أيمن فؤاد السيد: الدّولة الفاطمية في مصر، الدّار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1992م، ص 40.

(4) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 317.

(5) الكسندر ستيبتشفيتش: المرجع السابق، القسم الأوّل، ص 226.

من بين مشاهير العلماء الذين أوقفوا كُتبهم فيها: "الطبيب جبرائل بن بختيشوع" الذي قدّم لها كتابًا من خمسة مجلدات ألّفه خصيصًا لها[1].

4/ دار الكتب بسامراء:

قيل أنّها أُنشأت في مدينة سرى من رأى (سامراء) وربما هي الدّار التي أوقفها "موفق الدين أبو طاهر الحسين بن محمد"، وكان من رجال القرن السادس[2].

5/ دار الشريف الرضى ببغداد:

عاصرت هذه المكتبة مكتبة "سابور بن أردشير" أي سنة 382هـ، أنشأها "الشريف الرضى أبو الحسن بن الحسين"، وقد أوقف فيها مجموعة كبيرة من الكتب على طلاّب العلم، ولم تذكر المصادر مصير هذه المكتبة[3].

6/ دار أبي البقاء في البصرة:

أوقفها "أبو الفرج بن أبي البقاء البصري"، وهو "محمد بن عبيد الله بن الحسن" (ت499هـ/1105م)، كان أديبًا وفقيهًا أوقف بها إثني عشرة ألف مجلد، وقد تفوق مكتبة "سابور" ببغداد كما نرى[4].

7/ دار الكتب ابن المارستانية في بغداد:

ابن المارستانية هو "عبيد الله بن علي بن نصر" فقيه حنبلي قرأ كثيرًا في الأدب والطب والمنطق والفلسفة، كان جمّاعًا للكتب، نسخ كثيرًا من الكتب وأوقفها على طلاب العلم[5].

---

(1) جورجي زيدان: المرجع السابق، ص 222.

(2) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 322.

(3) ناجي معروف: المرجع السابق، ص 451.

(4) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 320.

(5) ناجي معروف: المرجع السابق، ص 402.

8/ دار كتب غرس النعمة في بغداد:

أوقفها "أبو الحسن محمد بن هلال بن المُحسن بن أبي الصابئ" المعروف "بغرس النعمة"، سنة (452هـ/1060م)، ويُقال أنّ السبب في ذلك هو احتراق مكتبة "سابور بن أردشير" فخاف "غرس النعمة" من زوال الكتب فأوقف هذه المكتبة، وقِيل أنّ عدد الكتب بها أربعة آلاف كتاب موقوف، ولكنها لم تبقى طويلاً، حيث باعها "غرس النعمة" وانفق ثمنها على الصدقات[1].

9/ دار كتب ابن شاه بن مروان بالبصرة:

قام الوزير "ابن شاه" ما بين سنة (440 و448هـ) بوقف مجموعة كتب في دار خاصة بالبصرة، يُقال أنّها من أنفس الكتب، ولم تبقى طويلاً، إلى أنْ جاء الأعراب وأحرقوها ونهبوها سنة (483هـ/1090م) عندما جاءوا إلى البصرة، واستولوا عليها[2].

10/ دار الكتب في طرابلس الشام:

كانت هذه الدّار في طرابلس الشام أسسها بنو عمار سنة 472هـ[3]، وكانوا على المذهب الإسماعيلي، شهدت في عهد بني عمار ازدهارًا كبيرًا، ضمّت من الكتب الموقوفة مالا يُعدّ ولا يُحصى، حَوتْ هذه المكتبة كتبًا في جميع فروع المعرفة، كتب التّاريخ، الأدب، الفلسفة والطب، الفلك والتنجيم[4]، وبلغت المجلدات التي كانت بها ثلاثة ملايين

(1) سبط ابن الجوزي شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قراوغلي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، ط1، دمشق، 2013م ، ج8، ص 216.

(2) ابن الأثير:ابي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت، لبنان، ج10، ص 184.

(3) حسين الحاج حسين: حضارة العرب في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1998م، ص 42.

(4) عبد العزيز سالم: طرابلس الشام ف التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، ط1، الإسكندرية، مصر، (دت)، ص 389.

مجلد، منها خمسون ألف من القرآن الكريم، وثمانون ألف من كتب التفاسير[1]، ووضع فيها "أبو الطيب الحسن بن عمار" ما يزيد عن ألف كتابًا وقفًا على طلبة العلم، وأوقف فيها بنو عمار ستة كتب من مؤلفات أبي العلاء المعري أواخر القرن الخامس هجري، نذكر منها: الفصول، الغايات، السجع، وغيرها...[2]

استمرت هذه الدّار حتى احتلال الصليبيين لطرابلس، فأقدموا على حرق هذه المكتبة بجميع محتويتها وكان ذلك حوالي سنة 502هـ[3].

11/ دار الكتب بالموصل:

أنشأها "أبو القاسم جعفر بن محمد حمدان الموصلي" في نهاية القرن الثالث هجري وبداية الرابع هجري في مدينة الموصل، هي أولى الدور الموقوفة المستقلة في المشرق[4]، وكانت هذه المكتبة تحتوي على كتب موقوفة في جميع فروع المعرفة البشرية منها كتب الفلك، الفلسفة[5].

لها مكانة وأهمية كبيرة لأنّ "أبو القاسم" له اهتمامات فلسفية وفلكية إضافة إلى اهتماماته وثقافته الواسعة مع كبار العلماء والأدباء في عصره[6]. كانت هذه المكتبة وقفًا على كل طالب علم لا يمنع أحدًا من دخولها، ولم تذكر المصادر حجم الكتب التي كانت

(1) محمد كرد علي: خِططُ الشام، مكتبة النوري، ط2، دمشق، ج4، (دت)، ص 38.
(2) محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص ص 173، 174.
(3) حسين الحاج حسين: المرجع السابق، ص 43.
(4) الديوهجي سعيد: تاريخ الموصل، دار الكتب العلمية، ط1، الموصل، 1982م، ج1، ص 192.
(5) ناجي معروف: المرجع السابق، ص 451.
(6) المقريزي: المصدر السابق، ج2، ص 117.

بها، ولا على مصير هذه المكتبة التي تغنى صاحبها إلى بغداد وأُبعِد عن الموصل زمن الخليفة "المعتضد"[1].

12/ دار الكتب في البصرة:

أنشأها "أبو علي ابن سوار" أواخر القرن الرابع هجري، ربما أنّ هذه الدّار هي أوّل مكتبة وقفية توقف بعد أنْ أقرّ مشايخ المسلمين عملية وقف الكتب بعد الجدل العنيف الذي ثار حول هذه العملية، أوقفها "علي بن سوار" الكاتب كان معاصرًا "لابن نديم" في القرن الرابع هجري، وكان أحد رجال حاشية "عضد الدولة البويهي"[2]، واتخذت هذه المكتبة كنموذج من قِبل "سابور بن أردشير"[3].

قال فيها "ابن كثير"[4]: «دهم رجل على أهل البصرة يُقال له بليًّا، كان ينظر في النجوم، فاستغوى خلقًا من أهلها وزعم أنّه المهدي وأحرق من البصرة شيئًا كثيرًا...».

13/ دار العلم بحلب:

أوقفها الملك العادل "نور الدين زنكي"، وأوقف بها كتبًا كثيرةً في حلب، أوائل القرن الخامس هجري، وكانت فيها عشرات آلاف المجلدات الموقوفة[5].

(1) صلاح الدين المنجد: قواعد فهرسة المخطوطات العربية، دار الكتاب الجديد، (دط)، بيروت، 1976م، ص 14.

(2) محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص 128.

(3) يحيى محمود الساعاتي: المرجع السابق، ص 36.

(4) الحافظ عماد الدين أي الفداء إسماعيل ابن عمر بن نظر القرشي الدمشقي: البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجرة، ط1، ج12، 1998م، ص 136.

(5) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 318.

الفصل الثالث: الكتب والمكتبات الموقوفة على المراكز التعليمية في المشرق الإسلامي.

المبحث الأول: مكتبات المساجد والجوامع.

المبحث الثاني: مكتبات المدارس.

المبحث الثالث: مكتبات البيمارستانات.

المبحث الرابع: مكتبات الربط.

المبحث الأول: مكتبات المساجد والجوامع.

ظهرت فكرة وقف الكتب مع بداية نشأة الجوامع والمساجد وتطورها، حيث ظهر التعليم أولاً في المساجد، فاستدعى ذلك ضرورة وجود الكتاب ومن ثم المكتبة، وكانت المصاحف أوّل وأقدم ما كان يُوقف فيها، ولم يكن وقف الكتب مألوفًا إلاّ في نهاية القرن 3هـ، ثم جرت العادة بعد ذلك عند أغلب العلماء أنْ يُوقفوا كُتبهم، وفي بعض الأحيان مكتباتهم من أجل أنْ تعمّ الفائدة على العلماء وطلبة العلم[1].

من المساجد المشهورة التي احتوت على أهم المصاحف والكتب الموقوفة والمكتبات العلمية في المشرق الإسلامي نجد جامع المنصور في بغداد، وجامع عمرو بن العاص في الفسطاط، والجامع الأموي في دمشق، والجامع الأزهر في القاهرة، والمسجد النبوي بالمدينة المنورة، والمسجد الحرام في مكة المكرمة[2].

1/ مكتبة الجامع الأموي بدمشق:

يُعتبر الجامع الأموي من أقدم الجامعات الإسلامية التي كان لها الدّور الفعّال في الحركة التّعليمية الإسلامية، قِيل أنّه ولد قبل أنْ يكتب التّاريخ، لا يعرف أحد من الذي وضع الحجر الأول فيه ومتى تمّ تشييده، في بداية أمره كان معبدًا، تداولته أيدي الرومان ثم المسيح وبمجيء محمد صلى الله عليه وسلم أصبح تحت إمرته مسجدًا يجمع المسلمين

(1) حياة عبيد: المكتبات الوقفية في الحضارة الإسلامية ودورها في تطوير البحث العلمي، مجلة البحوث والدّراسات، ع19، جامعة الوادي، 2015م، ص 152.

(2) محمد حسين محاسنة: المرجع السابق، ص 137.

كافة، تطور واكتمل في عهد الوليد بن عبد الملك[1]، بعد أنْ احترق بكل ما فيه من مكتبات سنة 461هـ/1068م[2].

تميّز الجامع بدعمه للحركة العلمية والثقافية، حيث قال في ذلك الرّحالة "ابن جبير"[3] (ت614هـ/1217م) كانت تقرأ فيه سورة الكوثر إلى الخاتمة بعد كلّ صلاة عصر، بقراءة تسمى (الكوثرية)، وأوقفت على من يحفظ القرآن وقفًا يغّل مئة وخمسين دينارًا في السنة، كما عينت أوقافًا عظيمة لمن يقرأ سُبع القرآن كل يوم.

تُعتبر الأوقاف هي القاعدة التي تدعم الحركة العلمية في المساجد، الأمر الذي أدّى إلى تشكيل مكتبة قيّمة فيه نتيجة لأوقاف العلماء والحكماء والأثرياء، نذكر منهم[4]:

- أحمد بن علي بن الفضل بن الفرات المتوفى (494هـ/1100م): الذي يُعتبر هو أوّل من أوقف عليه الكتب بعد الحريق، وهناك الكثيرون من أمثال ابن الفرات قاموا بوقف العديد من الكتب في نفس الجامع منهم.

- علي بن طاهر بن جعفر أبو الحسن السلمي النحوي (ت 431هـ): حيث كانت له حلقة بالجامع بمدشق وأوقف فيه خزانة كتب، كذلك فعل عبد الله بن عبد الكريم أبو المعالي بن الطويل المتوفي سنة 514هـ/1120م، حيث أوقف هو الآخر كُتبه في الزاوية المغربية بجامع دمشق[5].

---

(1) علي الطنطاوي: الجامع الأموي في دمشق، دار المنارة، ط1، جدّة، السعودية، 1996م، ص ص 14-16.

(2) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 349.

(3) الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي: رحلة ابن جبير، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دار صادر، ط2، بيروت، (دت)، ص 263.

(4) متولي محمد متولي قمر الدولة: المكتبة ودورها التربوي في مصدر الفاطمية، رسالة للحصول على الماجستير في التربية، إشراف عبد الغني عبدوا، شوقي ضيف، جامعة منوفية، كلية التربية، قسم أصول التربية، 1983م، ص 68.

(5) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 350.

- يزيد بن سعيد بن عصمة ابو اليمن الكندي المتوفي (613هـ): أوقف سبعمائة وإحدى وستون كتابًا على المكتبة بالجامع الأموي، استفاد منها علماء الحديث والفقه واللّغة، حيث أشار إليها أحد المؤرخين قائلاً: «له خزائن كتب بالجامع الأموي فيها كل نفيس...»[1].

أوقف سيف الدين بن عروة الموصلي مكتبة متخصصة في كتب الحديث، أوقفها لتدريس الحديث، كما أنها ضمّت كتب أخرى قيمة، من أشهر هذه الكتب الموقوفة "تاريخ الأطباء لابن أبي أصيبعة" في عشر مجلدات[2].

- حسن بن محمد بن إسماعيل بن منصور بن أحمد التاجر بدر الدين الطحان: عمل في الجامع ووقف عليه كُتبًا، وكان مولده في رجب سنة 664هـ ومات في سادس عشر رمضان سنة 747هـ[3].

- علي الدفتري: قام بوقف كتبًا على دمشق، قِيل أنها من أعظم الكتب، وقلَّ من ملك مثلها أو ظَفر بمثلها[4].

2/ مكتبة الجامع الزيدي في بغداد:

يقع المسجد الزيدي في درب دينار، في الجانب الشرقي من بغداد، ومكتبة هذا المسجد وقفها الشريف الزيدي (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الزيدي) المولود ببغداد (529هـ-575هـ/1134م-1179م)[5]، اشتهر باهتمامه بجمع الكتب وتحصيلها[6].

(1) عبد الستار الحلوجي: المرجع السابق، ص 70.

(2) المرجع نفسه، ص 70.

(3) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي: الدّور الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، (د)، (دت)، ج2، ص 34.

(4) عبد الستار الحلوجي: المرجع السابق، ص 71.

(5) خير الله سعيد: موسوعة الوراقة والورّاقين في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، مج2، ج3، ج4، بيروت، لبنان، (دت)، ص 107.

(6) محمد عجاج الخطيب، المرجع السابق، ص 33.

كان من أعلام البارزين الذين جمعوا بين علوّ النسب وحسن العلم، خلّد اسم هذا الشخص خزانة الكتب التي أوقفها في درب دينار بالجامع الزيدي[1]، في ذلك يقول ياقوت الحموي[2]: «... أبي الحسن علي بن أحمد العلوي الزيدي صاحب وقف الكتب بدار دينار ببغداد...».

شارك في تأسيس هذه المكتبة الوقفية وإدارتها إثنان هما: أبو الخير صبيح بن عبد الله الحبشي الذي تولى أمر إعدادها لطلاب العلم، إلى حين وفاته، والآخر أبو الخطيب عمر بن محمد بن عبد الله الدمشقي، كان أحد التجار البارزين، اشتهر بحبه لطلب الحديث النبوي، قدم بغداد سنة (559هـ/1663م)[3].

تحدث عنه أخوه أبو الفضل عبد الله بن محمد بن عبد الله العليمي فقال: «أنّه لما كان أخي ببغداد يسمع الحديث عاهد الشريف أبا الحسن الزيدي وصبيح النصري أنْ يُوقف كُتبه وأجزاءه ويرسلها إلى بغداد لتكون في خزائنها، وعند وفاته أوصاني بنقلها إلى مكتبة المسجد الشريف الزيدي»[4]، منها ما هو مكتوب بخطه أو خطوط غيره، فكانت كتب الزيدي أكثر عددًا من التصانيف والأسانيد المتنوعة والأجزاء العديدة كلّها موقوفة على مكتبة الجامع[5].

(1) خير الله سعيد: المرجع السابق، ص 107.

(2) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، مج1، بيروت، 1988م، ص 153.

(3) خير الله سعيد: المرجع السابق، ص 107.

(4) أنظر: المرجع نفسه، ص 107.

(5) يحيى محمود الساعاتي: المرجع السابق، ص 68.

وفي هذا الشأن قال ابن الأثير[1]: «... وعلي بن أحمد الزيدي سمع الحديث الكثير، وله وقف كتب كثيرة ببغداد، وكان زاهدًا خيّرًا صالحًا...».

خصص المؤلف الشهير ياقوت الحموي (ت 626هـ) هذا الجامع بكُتبه فأوصى بوقفها فيه، وسلّمها إلى المؤرخ ابن الأثير صاحب الكامل ليُوقفها فيه بعد وفاته[2].

ساهم جعفر بن الأسعد بن أبي القاسم الخياط (ت 632هـ/1334م) في إغناء مكتبة المسجد الزيدي وأوقف جميع كُتبه بالمسجد بدار دينار وكانت تُعالج العديد من العلوم، كالفقه والحديث والتفسير[3].

3/ مكتبة الجامع الأزهر في القاهرة:

تأسس جامع الأزهر على يد جوهر الصقلي القائد الفاطمي لمدينة القاهرة، اتخذه الفاطميون كمسجد رسمي للدولة، تُلقى فيه خطبة الجمعة، ويُبثّ في الفكر الشعبي، وتم تدشينه عام (359هـ/969م) لتشيع الحركة العلمية، حيث كان افتتاحه رسميًا في سنة (361هـ/971م)[4].

ضمّ الجامع الأزهر مكتبة خاصة به، قِيل أنّه أسند إلى داعي الدعاة أبي الفرج صالح مهمة الاعتناء بهذه الخزانة مع توليه مذهب الخطابة بهذا الجامع[5] ، وتُعتبر مكتبة

(1) المصدرالسابق، ص 99.

(2) يوسف العش: المرجع السابق، ص 213.

(3) المرجع نفسه، ص 213.

(4) عماد عبد السلام رؤوف: مدارس بغداد في العصر العباسي، مطبعة دار البصري، ط1، بغداد، 1966م، ص ص 08، 09.

(5) يحيى محمود الساعاتي: المرجع السابق، ص 67.

مكتبة الجامع مكتبة فاخرة، كونها كانت مليئة بالكتب والمخطوطات النّادرة الموقوفة في مختلف العلوم والمعارف[1].

احتوت هذه المكتبة على كتاب "القواعد" لمحمد أحمد التلمساني المقري المتوفي سنة 759هـ، وهو من الكتب النّادرة في تلك الفترة، حيث قِيل أنّه توجد منه نسخة واحدة في مصر عند أحد الأفراد أخذها من رواق المغاربة بالأزهر، كما أوقفت عليه نسخة من أساس البلاغة للزمخشري عليه نص وقفية يثبت ذلك[2].

(1) خير الله سعيد: المرجع السابق، ص 192.

(2) يحيى محمود الساعاتي: المرجع السابق، ص 67.

المبحث الثاني: مكتبات المدارس.

اتخذ العلماء من المدرسة مكان للتدريس وحتى المطالعة، فأكثر المدارس أُلحقت بمكتبات موقوفة احتوت على كتب دينية، علمية، أدبية، فلسفية، كان أغلبها يُودع كوقف لفائدة المُطالعين والباحثين، فلك يأتي القرن الخامس هجري حتى بدأت تظهر المكتبات الملحقة بالمدارس، وأصبحت المكتبة جزءًا من المدرسة التي انتشرت انتشارًا كبيرًا[1]، ومن بين المدارس التي وُجدت بها مكتبات موقوفة، نذكر منها في:

أولاً: مكتبة بغـــداد.

1/ مكتبة المدرسة النظامية:

بدأ في إنشائها سنة (457هـ/1064م)، بأمر من نظام الملك وزير السلطان آلب أرسلان، وفَتحت أبوابها أمام القاصدين سنة (459هـ/1066م)، درس في هذه المدرسة العديد من كبار العلماء، الشيخ الإمام الغزالي، وزارها ابن جبير في رحلته، خصص في هذه المدرسة العظيمة بناء خاص بالمكتبة، والتي ورد ذكره باسم دار الكتب، وكانت تحت رعاية الخلفاء والعلماء فزوّدوها بالكتب النافعة التي أوقفها العلماء عليها[2]. قِيل أنّها عبارة عن مكتبة وقفية بلغ عددها عشرة آلاف المجلدات الفقه، السنة، اللّغة والأدب، وعلم الكلام[3].

من الذين أوقفوا كُتبهم على هذه المكتبة المؤرخ البغدادي محب الدين بن البخار (ت 643هـ)، وقف مصنّفه "تاريخ بغداد"، كما وقف على أبو جعفر الأزدي الطبري

(1) حسين الحاج حسن: المرجع السابق، ص 38.

(2) وهبة الزحيلي: نظام الوقف وأحكامه الشرعية والقانونية، دار الفكر، ط1، دمشق، ص 13.

(3) شعبان عبد العزيزخليفة: المرجع السابق، ص 329.

(ت518هـ) مجموعة كتبه في مكتبة المدرسة النظامية[1]، كما أوقف عليها ابن الساعي كتبه (ت 674هـ)[2]، وأوقفت بهذه المكتبة العديد من المخطوطات، كما اشترط نظام الملك فيمن يتولى وقف كُتبه على مكتبة المدرسة النظامية أنْ يكون شافعيًا[3].

2/ مكتبة المدرسة المستنصرية:

أُنشأت المدرسة المستنصرية في بغداد بعد المدرسة النظامية بنحو نصف قرن، وقد أسسها الخليفة المستنصر بعد سنتين من توليه الخلافة[4]، بُنيت على شاطئ دجلة من الجانب الشرقي بجانب قصر الخلافة، بالقرب من المدرسة النظامية[5]، وبعدها أُلحق بها مكتبة خاصة، وأشرف على بنائها، وكان هذا سنة (630هـ/1032م)، وأوقفت عليها كتب كثيرة، أوقف بها حوالي ثمانين ألف مجلد. وقد ذكر السيوطي ذلك في كتابه حول هذه المكتبة، فقال: «بنى المستنصر مكتبة المدرسة المستنصرية ما بُني على وجه الأرض أحسن منها، ولا أكثر منها وقوفًا، وهي بأربع مدرسين للمذاهب الأربعة»[6].

وذكر حاجي خليفة أنّ نسخة من تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب البغدادي بخط المؤلف كانت في وقف المستنصرية، وأربعة عشر مجلدًا[7].

(1) يوسف العش: المرجع السابق، ص 199.

(2) المرجع نفسه ،ص199.

(3) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 330.

(4) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: تاريخ الخلفاء، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، القاهرة، 1964م، ص 415.

(5) أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العلوم العقلية، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997م، ص 28.

(6) السيوطي: المصدر السابق، ص 418.

(7) حاجي خليفة: المرجع السابق، ج1، ص 288.

3/ مكتبة المدرسة البشيرية:

أُنشئت هذه المكتبة أواخر العهد العباسي (653هـ/1255م)، من طرف زوجة الخليفة المستعصم "أم ولده" أبي نصر المعروفة بباب بشير، مكتبة وجعلتها للمذاهب الأربعة، وأوقفت عليها كتب، لا يعرف منها سوى المجلد الخامس من تفسير القرآن[1].

يقول عنها ابن الفوطي[2]: «فُتحت مكتبة المدرسة البشيرية بالجانب الغربي من بغداد، وجُعلت وقف على المذاهب الأربعة، ورُفعت فيها وقوف كثيرة وفُتحت يوم الخميس جمادى الآخرة، في عهد الخليفة المستعصم بالله».

وقد ورد نص وقفية هذه المكتبة كالتالي: «هذا ما وقفه، وتصدق به، الجهة الشريفة المكرمة المقدسة الزكية المُعظمة، السيدة الكبيرة الرضية الأمينة الرحيمة الرؤوفة النبوة الطاهرة، البرّة، جِهة سيدنا ومولانا، الإمام المفترض بالطاعة على جميع الأنام، أبي أحمد عبد الله المستعصم بالله أمير المؤمنين، ثبت الله دولته وأعلى كلمته على طلاب العلم رغبة فيما عند الله من حسن الثواب وذخرًا صالحًا ليوم المآب، وأمرت أنْ تكون بالمدرسة البشيرية، التي أمرت بإنشائها بالجانب الغربي من مدينة السلام، وأنْ يُعار برهن حافظ للقيمة، فمن بدل بذلك، أو قصر في حفظه ممّن يتولاه، أو يستعيره أو غيرها، فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً، فمن بدّله بعدما سمعه، فإنما أتمه على الذين يبدلونه، إنّ الله سميع عليم»[3].

---

(1) دلال بنت المخلد العربي: إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، مكتبة المدينة المنورة، (دط)، 1420هـ، ص 05.

(2) كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق تاج الدين بن أحمد: حوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مصطفى جواد، وزارة الثقافة الإرشاد القومي، ط1، دمشق، (دت)، ص 301-303.

(3) انظر، كوركيس عواد: المرجع السابق، ص 174.

فنص الوقفية على مكتبة المدرسة البشيرية تُوضح ما أوقفته زوجة الخليفة المستعصم، وقيمة هذه والمكتبة الموقوفة على طلبة العلم[1].

4/ مكتبة مدرسة ابن هبيرة:

أسسها الوزير يحيى بن محمد بن هبيرةمنتصف القرن السادس هجري في البصرة، وأوقف عليها العديد من الكتب سنة (557هـ/1161م)، بالجانب الغربي من بغداد، وبعدها خُربت[2].

5/ مكتبة المدرسة الجوزية:

أسسها أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، منتصف القرن السادس هجري، بدرب دينار، وأوقف عليها كُتبه، ومؤلفاته، قِيل أنّها سُئل عن عددها فقال: أنها تزيد عن ثلاثة مئة وأربعين كتابًا وعشرين مجلد موقوف[3].

ثانيًا: مكتبات دمشق:

1/ مكتبة المدرسة العادلية:

تُنسب هذه المدرسة إلى الملك العادل، وكان قد بدأ بنائها نور الدين زنكي (541هـ-569هـ/1146م-1174م) وأتمها العادل، وكانت المكتبة في صدر الإيوان بالمجلس الكبير من مبنى المدرسة. هذه المكتبة هي في الأصل وَقف وقفه قطب الدين النيسابوري مسعود بن محمد (ت 578هـ/1182م)، كان إمام في المذهب والأصول والتفسير لمّا اكتمل بناء المدرسة أَوقف عليها هذه المكتبة[4].

(1) عبد العزيز الدوري: موجز تاريخ الحضارة العربية، دار الفكر، ط1، بغداد، 1968م، ص 165.

(2) يوسف العش: المرجع السابق، ص 209.

(3) المرجع نفسه، ص 210.

(4) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 339.

2/ مكتبة المدرسة الناصرية:

أسسها الملك الناصر أواخر القرن السادس هجري، وأوقف عليها كتبه، ومن بين هذه الكتب التي أُوقفت فيها كتاب المنتهى في اللغة للتميمي البرمكي[1].

ثالثًا: مكتبات حلب.

1/ مكتبة المدرسة النورية:

أسسها نور الدين محمد بن زنكي منتصف القرن السادس هجري، وأوقف عليها كُتبًا، وجعل لها خازنًا يُدعى محمد بن علي بن ياسر الجياني الأندلسي، وأوقف عليها الوقوف[2].

2/ مكتبة المدرسة الظاهرية:

أواخر القرن السادس هجري، أسسها الملك الظاهر غازي الأيوبي (567هـ-613هـ/1172م-1215م)، وأوقف على هذه المدرسة مكتبة، وأوقف مجموعة كبيرة من كتبه عليها[3].

3/ مكتبة المدرسة الشرفية:

تُنسب هذه المدرسة إلى الشيخ شرف الدين عبد الرحمن العجمي، (ت658هـ /1259م)، أُوقف فيها مكتبة عظيمة جَمع فيها كُتبًا في جميع أنواع العلوم من تفسير وحديث وفقه ولغة، نحو وأدب، وتاريخ، ومن بين أمهات الكتب الموجودة فيها والتي

(1) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 325.

(2) فيليب دي طرازي ألفيكنت: خزائن الكتب في الخافقين، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، (دط)، بيروت، (دت)، ص 122.

(3) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 238.

وصلنا ذِكرُها كتاب "الأم للإمام الشافعي" وتفسير الثعلبي، وجميع مؤلفات الغزالي، وأربعين نسخة من كتاب التنبيه[1].

رابعًا: مكتبات القاهرة.

1/ مكتبة المدرسة الفاضلية:

منتصف القرن السادس هجري، أسسها عبد الرحمن البسياني المشهور بالقاضي الفاضل وزير صلاح الدين الأيوبي سنة 680هـ، وجعلها وقفًا على طلبة العلم، بلغت كُتبها الموقوفة مائة ألف مجلد، كانت في سائر العلوم، وفيها مصحف مكتوب بخط اليد، وكانت هذه المكتبة في مدرسة الشهيرة بالقاهرة[2].

2/ مكتبة المدرسة الظاهرية:

أسسها الظاهر بيبرس بالقاهرة (620هـ-675هـ) منتصف القرن السابع هجري، وتُنسب إليه، وألحق بها مكتبة وقفية سنة 662هـ[3]، كما أوقف بها خزانة حمل إليها أمهات الكتب في سائر العلوم والمذاهب[4].

3/ مكتبة المدرسة المحمودية بالقاهرة:

تُنسب هذه المدرسة إلى مؤسسها جمال الدين محمود بن علي الأستدار (ت799هـ/1396م)، أسسها قبل وفاته بعامين، ولا نعلم كمية الكتب الموقوفة في هذه

(1) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 340.

(2) المرجع نفسه، ص 226.

(3) اليونيني البعلبكي، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد: ذيل مرآة الزمان، تح: حيدر آباد الدكن، دار الكتاب الإسلامي، ط2، القاهرة، 1992م، ج2، ص 230.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص 237.

المكتبة، ولكننا على يقين بأنها مكتبة شاملة وضخمة، وضمت كُتبًا نادرة وكتبًا بخطوط مؤلفيها ولا نعلم كيف كانت نهايتها[1].

(1) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 338.

المبحث الثالث: مكتبات البيمارستانات.

عُرفت البيمارستانات عند المسلمين باسم المارستان أو البيمارستانات، وهو لفظ فارسي يتكون من جزئين هما: البيمار: وتعني المرضى، وستان: تعني الموضع، أي موضع المرضى، أو بيت المرضى، وهو المكان الذي يتعلم فيه طلاب العلم مهنة الطب[1].

اختلف المؤرخون في بداية ظهور البيمارستانات في الإسلام، فهناك من يرى أنّها تعود إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهناك من قال أنها تعود إلى العصر الأموي، في حين أرجح البعض نشأتها إلى عهد بني العباس[2].

في بداية الأمر لابدّ لنا معرفة أهم البيمارستانات التي ظهرت في المشرق الإسلامي، التي تُعتبر الانطلاقة الأولى لفكرة الوقف على المجال الصحي.

كانت هناك نوعين من البيمارستانات، النوع الأول كان متنقلاً عُرف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، في غزوة الخندق، إذ ضرب خيمة للمرضى، وهو أوّل بيمارستان متنقل مجهزًا بجميع ما يحتاجه المرضى، وكان يتنقل من قرية إلى قرية في أي وقت، أمّا النّوع الثاني كان ثابتًا، انتشر في جميع المدن والعواصم، قد نجد في المدينة الواحدة ما يُقارب خمسون مارستان [3].

تنوعت البيمارستانات في العالم الإسلامي، هناك بيمارستانات للجيش بها أطباء متخصصون للمساجين، وبيمارستانات للعامة تحتوي قسمين: قسم للإناث، وآخر للذكور،

(1) ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن يونس السعدي الخزرجي: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار المعارف، ط1، القاهرة، ج2، ص 48.

(2) محمد حسين محاسنة: المرجع السابق، ص 165.

(3) مصطفى السباعي: المرجع السابق، ص 220.

وكان يُلحق بكل مارستان مكتبة عامرة بكتب الطب وغيرها مما يحتاجه الأطباء وتلامذتهم، حيث قِيل أنّه كان ابيمارستان ابن طولون بالقاهرة خزانة كتب تحتوي على ما يزيد مائة ألف مجلد في سائر العلوم[1].

ظهر الوقف في المجال الصحي منذ القرن الأوّل هجري ويعود الفضل في ذلك للخليفة معاوية بن أبي سفيان، الذي أنشأ بيمارستانًا في عاصمة الدّولة الأموية دمشق (60هـ/679م)، تحت المأذنة المغربية من الجامع الأموي، واهتم بتقديم الخدمات الطبيّة وتوفير الكتب لخدمة الحجيج وطلاب العلم في مجال الطب[2].

قام الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (ت 96هـ) ببناء بيمارستانًا بدمشق، ووقفه على المرضى بكل ما يحتويه من كُتب طبية وعلمية[3]، كما أبدى اهتمامًا خاصًا بالمرضى أعطى المجذمين ومنعهم من سؤال الناس، وأعطى كل مقعد خادمًا وكل ضرير قائدًا[4].

من أهم البيمارستانات التي أُنشأت وأوقفت عليها الكتب والمكتبات لخدمة طلبة العلم، نذكر:

1/مكتبة بيمارستان أحمد بن طولون في القاهرة:

قام بإنشائه أحمد بن طولون الذي حكم مصر والشام والثغور في عام (259هـ/872م) كان بمثابة بيمارستان وكلية طب في نفس الوقت، أوقفت فيه خزانة

(1) مصطفى السباعي: المرجع السابق، ص 225.
(2) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 175.
(3) راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 90.
(4) ابن الأثير: المصدر السابق، ج4، ص 292.

كتب احتوت على ما يزيد عن مائة ألف مجلد، لم تكن في علوم الطب وحدها[1]، بل في سائر العلوم والتخصصات الأخرى[2].

2/ مكتبة البيمارستان العضدي في بغداد:

أنشأه عضد الدولة بن بويه في الجانب الغربي من بغداد، وتمّ افتتاحه رسميًا في صفر عام (372هـ/982م)، رتب فيه الأطباء والخدم والوكلاء والخزّان، نقل إليه مختلف الأدوية، أوقف عليه مالاً عظيمًا، حيث قِيل أنّه ليس له مثيل في الدنيا، ضمّ من الأطباء أربعة وعشرون طبيبًا[3]، أوقفت عليه مكتبة كبيرة أُتيحت لخدمة الأطباء وطلاب العلم في جميع التخصصات خاصة الطب منها[4].

3/مكتبة مارستان قلاوون أو المارستان المنصوري:

عرف البيمارستان المنصوري لبمارستان قلاوون الذي كان في بداية أمره دارًا لبعض الأمراء، فحوّلها الملك المنصور قلاوون إلى بيمارستان عام (675هـ/1284م)، حيث اوقف عليه مسجدًا ومدرسته ومكتبة للأيتام، ومكتبة طبية زاد عددها على مائة ألف كتاب، قِيل أغلبها نقل من دار الحكمة بالقاهرة[5].

أوقف الطبيب العربي الشهير علاء الدين بن أبي الحرم القرشي (ت 687هـ) كُتبه على البيمارستان المنصوري الذي أنشأه الملك المنصور قلاوون، وقف كتبه في سنة 683هـ[6].

---

(1) يحيى محمود الساعاتي: المرجع السابق، ص 108.

(2) أحمد عيسى بك: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، (دط)، بيروت، لبنان، (دت)، ص 39.

(3) راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 94.

(4) محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص 145. يحيى محمود الساعاتي: المرجع السابق، ص 107.

(5) يحيى محمود الساعاتي: المرجع السابق، ص 107.

(6) أيمن فؤاد السيد: المرجع السابق، ص 624.

اهتمت الخلافة العباسية باستقدام كبار الأطباء للعمل في البيمارستانات، حيث استقبل الخليفة العباسي المنصور الطبيب النهراني الشهير جورجيس بن يختيشوع الجنديسابوري في بغداد وأوصاه أنْ يُعلم الناس الطب وينشره ويعمل به في البيمارستانات الخاصة بالعاصمة الإسلامية[1].

سعت الدولة إلى شراء كتب كبار علماء الطب ووقفها على البيمارستانات العامة ليستفيد منها صغار الأطباء في تشخيص الأمراض ووصف الأدوية الناجعة، وأشهرها كتب عالم الطب الشهير سابور بن سهل (ت 255هـ) صاحب مارستان جنديسابور، كذلك كتاب الأقراباذين الذي وُجد في كثير من البيمارستانات العامة بما فيها مارستان بغداد[2].

4/مكتبة بيمارستان نور الدين زنكي في دمشق:

أنشأه السلطان الملك العادل نور الدين زنكي سنة (549هـ/1104م)، من مال أخذه فدية من أحد ملوك الفرنج، عند بنائه اعتبر من أحسن ما بُني من البيمارستانات في البلاد كلّها[3] ، عمل فيه الطبيب أبو المجد بن أبي الحكم (ت 570هـ)، وكان نور الدين قد أوقف عليه عددًا كبيرًا من الكتب الطبية وكانت في الخزانتين اللتين في صدر الإيوان[4]، فكان جماعة من الأطباء والبيمارستانات يأتون إليه ويقعدون بين يديه، ثم تجري مباحث

(1) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 79.

(2) المصدر نفسه، ص 80.

(3) مصطفى السباعي: المرجع السابق، ص 226.

(4) محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص 145.

طبية ويقرئ التلاميذ ولا يزال معهم اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات[1].

(1) أحمد عيسى بك: المرجع السابق، ص 210.

المبحث الرابع: مكتبات الربط.

1/ مكتبة رباط المأمونية:

من أعظم المكتبات الهامة، الذي ظهرت في القرن الخامس هجري، كانت به مكتبة عظيمة القدر أوقفت عليها الكتب في أوقات مختلفة من بينها كتاب الفنون وكتاب الفصول لابن عقيل (ت 513هـ/119م)، ومن بينها أيضًا كتاب عبد الله بن أحمد الخشاب[1]، وذكر أنّه كتاب الفنون فيه 490 مجلد، وقال في ذلك ابن الجوزي، هو مئة مجلدة، جمعه طول عمره واختصر منه عشر مجلدات فرقها في تصانيفه، وقد طالعت منه في بغداد في وقت المأمونية[2] نحوا من سبعين، وفيه حكايات ومناظرات وغرائب وعجائب وأشعار[3].

تردّد على المكتبة العديد من النّاس، لما كانت تحمله من كمّ هائل من الكتب الموقوفة[4]، ويُنسب رباط المأمونية إلى السيدة "زمد خاتون"، وقد افتتحت هذه المكتبة سنة (579هـ/1183م)[5].

2/ مكتبة رباط دار الحريم الطاهري:

الذي أسسه الخليفة الناصر سنة (589هـ/1193م)، في إحدى محال بغداد الغربية من أحسن الربط، وقد نُقلت إليه كُتبٌ كثيرة من أحسن الكتب وأنفسها[6].

(1) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 366.

(2) المأمونية: هي إحدى محلات بغداد العتيقة، أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج4، ص 398.

(3) يحيى محمود الساعاتي: المرجع السابق، ص 103.

(4) المرجع نفسه، ص 109.

(5) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 227.

(6) المرجع نفسه، ص 228.

3/ مكتبة رباط السمسطائية:

من أكبر الرباطات أُلحق به مكتبة عظيمة، أسس في دمشق وكان مِن الذين أَوقفوا عليه كُتبًا: محمد بن عبد الرحمن بن مسعود البنجديهي النحوي المتوفى (548هـ/ 1118م)، والمحدث اللغوي صفي الدين محمود بن محمد الأرموري المعروف بالقرآني الذي وَقف جميع كُتبه على هذه المكتبة[1].

4/ مكتبة الرباط الخاتوني السلجوقي:

هذه المكتبة أوقفها الخليفة الناصر لدين الله العباسي، في تربة زوجته سلجوقية خاتون، بباب البصرة، وقد اختار العديد من الكتب وأوقفها بالرباط الخاتوني السلجوقي[2].

5/ مكتبة رباط المرزبانية:

هو أحد الأربطة التي بناها الخليفة الناصر لدين الله سنة (599هـ/1202م) على نهر عيسى بن علي، غربي بغداد، وألحق به مكتبة أوقفها، وأوقف فيها العديد من الكتب النفيسة وكذلك المصاحف[3].

6/ مكتبة رباط الشونيزية[4]:

أسس هذا الرباط في القرن الخامس هجري، غربي بغداد، أُلحقت به مكتبة وأوقف فيها أحمد بن أحمد الأصفهاني أبو حامد البلخي جميع كُتبه[5].

(1) حيدر قاسم التميمي: المرجع السابق، ص 49.

(2) ناجي معروف: المرجع السابق، ص 80.

(3) يوسف العش: المرجع السابق، ص 215.

(4) الشونيرية: مقبرة ببغداد الجانب الغربي، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 343.

(5) يوسف العش: المرجع السابق، ص 216.

7/مكتبة رباط مكة المكرمة: ربيع مكة.

أنشئ في نهاية القرن السادس هجري سنة (594هـ/1197م)، وقد بناه الملك الأفضل علي بن يوسف بن صلاح الدين الأيوبي (ت622هـ)، وقد ألحق بهذا الرباط مكتبة وأوقف بها كتب كثيرة، وقد توافد من بعده كثيرون وأوقفوا كُتبهم، ومن بين الكتب التي أوقفها الملك الأفضل كتاب المجمل في اللغة لابن فارس[1].

8/ مكتبة رباط باكتكين بالبصرة:

أنشأه الأمير أبو المظفر باتكين بن عبد الله الرومي الناصري المتوفي 420هـ/12042م، وكا مملوكًا لعائشة بنت الخليفة المستنجد بالله، وألحق به مكتبة كبيرة أوقف بها العديد من الكتب المهمة على طلبة العلم والعلماء[2].

9/ مكتبة رباط ابن التيار: في بغداد.

يذكر ابن الفوطي[3]: أنّه ألحق بهذا الرباط مكتبة سنة 649هـ، ابن التيار الأسدي، وأسكن فيها جماعة الصوفية وأوقف بها خزانة كتب نفيسة.

10/ مكتبة رباط عثمان بن عفان:

ألحقت بهذا الرباط مكتبة معظم كتبها في الفقه المالكي أوائل القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي، ومن بين الذين أوقفوا كُتبهم فيها: حسونة البسطي وعبد الحافظ الحجاجي[4].

(1) يوسف العش: المرجع السابق، ص 221.

(2) ابن الفوطي: المصدر السابق، ص 131.

(3) المصدر نفسه، ص 132.

(4) شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 368.

خاتمة

خاتمـــة:

من خلال هذه الدّراسة يمكننا استخلاص النتائج التالية:

- إنّ ظاهرة الوقف تعدّ من القضايا التي اختلف حولها الفقهاء في تعريفاتهم، كذلك حول مشروعيته، هناك من أجازه ومنهم من لم يقل بجوازه، وهو ظاهرة مجردة في السنة، ولم يرد فيها نص صريح في القرآن الكريم.

- عرف الوقف أشكال عدّة منها الثابتة كالعقارات والأراضي، والمنقولة كالأموال والأسلحة والكتب.

- لأداء الوقف لابدّ أنْ تتوفر شروط في الواقف وفي العين الموقوفة ليكون الوقف صحيحًا وتامًا.

- للوقف صيغة لابدّ أنْ يؤديها الواقف وهي إحدى الأركان التي يقوم عليها الوقف، سواء كانت مُنجزة أو صريحة بالقول أو بالفعل.

- يعدّ وقف الكتب والمكتبات من الأعمال المهمة التي ساهمت بشكل واضح في تطور الحركة العلمية والثقافية في الحضارة الإسلامية.

- كان لحركة التدوين والورّاقة الفضل في اهتمام المسلمين بالكتاب وإخراجه من الفكرة والمشافهة إلى الكتابة والورق بداية بالمصحف.

- بفضل التدوين وانتشار سوق الورّاقين في الأمصار الإسلامية تطورت حركة التأليف والتّرجمة التي نقلت إلينا حضارات أخرى وترجمت علوم ومعارف اليونان والفرس منها إلى العربية، هذا ما زاد من قيمة الكتاب والمكتبات في المشرق الإسلامي والاهتمام بها، وبالتالي وقفها خِدمةً للعلم والعلماء.

- من نتائج وفرة الكتاب في مختلف العلوم والمعارف، كان لابدّ من نشأة المكتبات كضرورة مُلحة من قبل السلاطين والحكماء، الخلفاء والعلماء الذين أولوا اهتمامًا خاصًا بالكتب والمكتبات لتنمية الموروث الثقافي وحمايته من الاندثار.

- اهتمت النخبة بإنشاء المكتبات سواء كانت عامة أو خاصة، وأصبح هدف جمع الكتب ووقفها على المكتبات يسعى إليه الجميع، سواء كانت هذه المكتبات مستقلة بذاتها أو تمّ إلحاقها بمؤسسات، تعليمية كالمدارس أو دينية كالمساجد أو صحية كالبيمارستانات وغيرها.

- ساعدت المكتبات الوقفية العلمية التّعليمية طلاب العلم في سهولة الوصول إلى العلوم والمعارف بسبب دقة تنظيمها وما تحمله من كتب وأدوات نسخ.

- يُعتبر القرآن الكريم أولى الكتب الموقوفة حظي باهتمام الخلفاء والأمراء، وهو القاعدة التي انطلقت منها فكرة وقف الكتب في جميع العلوم والمعارف إلحاقا لها بالمصحف.

- أخذت المكتبات الوقفية في الانتشار منذ القرون الأولى، فكانت عبارة عن دور علم مستقلة بذاتها.

- بعدأن كانت المكتبات الموقوفة مستقلة سواء وضعت لها أبنية خاصة أو في بيوت أصحابها، أصبحت متطورة لدرجة إلحاقها بالمساجد، هذا الأخير الذي لم يقتصر دوره في الجانب الديني فقط، بل اهتم بالعلم والتّعليم، فعرفت الحضارة الإسلامية العديد من المكتبات الموقوفة على المساجد.

- لم تبقى فكرة وقف الكتب والمكتبات حكرًا على المساجد، بل تم وقفها على المدارس خِدمةً للعلم وتنمية للثقافة، فاشتهرت العديد من المدارس نظرًا لثرائها بالكتب والمكتبات الموقوفة في مختلف العلوم والمعارف.

- اهتم المسلمون بالوقف على المراكز الصحية كونه جانب مهم من الثقافة الإسلامية، فأنشئوا العديد من البيمارستانات وأوقفوا عليها الأوقاف، وكانت الكتب والمكتبات من بين أهم الأوقاف التي دعّمت العلم وطلاب العلم خاصة الطب.

- اعتنى العرب بالفقراء والغرباء وعابري السبيل، فأسسوا الربط وأوقفوها خِدمة لهم ولم يقتصروا على ذلك فقط، بل أوقفوا بداخلها مكتبات ليلجأ إليها طُلاب العلم عند الرغبة والبحث والمطالعة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:

1- إبراهيم بن موسى الطرابلسي (ت 922هـ): الإمكان في أحكام الأوقاف، دار الرائد العربي، (دط)، بيروت، لبنان، (دت).

2- أبن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن خليفة بن يوسف السعدي الخزرجي (ت 668هـ): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار المعارف، القاهرة، ط1، (دت).

3- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت 658هـ): الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، ج10، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت، لبنان، 2003م.

4- ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر (597هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، ط1، دمشق، 1434هـ / 2013م.

5- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ): صحيح مسلم، (دط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، 1991م.

6- الحصكفي علاء الدين محمد بن علي محمد(ت 1088هـ): الدر المختار في شرح تدوين الأبصار، دار الفكر ط2، 1979م.

7- الحطاب أبو عبد الله محمد عبد الرحمن المغربي(ت954هـ): مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، دار الفكر، ط2، ج6، 1978م.

8- الخصاف أبو بكر بن عمرو الشيباني (ت261هـ): أحكام الأوقاف، مكتبة الثقافة الدينية، (دط)، القاهرة، (دت).

9- السرخسي أبو بكر بن أبي سهل (ت 286هـ): المبسوط، دار المعارف، ط2، بيروت، ج12، (دت).
10- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ): تاريخ الخلفاء، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، القاهرة، 1964م.
11- الشربيني محمد الخطيب (ت 977هـ): مغنى المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، دار الفكر، (دط)، ج2، (دت).
12- الطرابلسي، برهان الدين إبراهيم بن موسى الحنفي (ت 922هـ): الإسعاف في أحكام الأوقاف، تح: صلاح محمد أبو الحاج، دار الفاروق، ط1، عمان، الأردن، (دت).
13- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت732هـ)، المختصر في تاريخ البشر، المطبعة الحسينية، ط1، القاهرة، ج3، (دت).
14- ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق تاج الدين بن أحمد (ت 723هـ): الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مصطفى جواد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط1، دمشق، (دت).
15- القفطي جمال الدين علي بن يوسف (ت 646هـ): أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2005م.
16- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، (دط)، القاهرة، ج2، 1916م.
17- الكيساني علاء الدين أبي بكر بن مسعود: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ط2، ج6 – ج7، 1986م.
18- المقري، أحمد بن أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (دط)، ج2، 1968م.
19- المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت 845هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ج2، 1418هـ.

20- ابن النديم،محمد بن اسحاق بن محمد ابن اسحاق ابو الفرج ابن ابي يعقوب النديم: الفهرست، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط2، 1997م.
21- اليونيني البعلبكي، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد(729هـ)، ذيل مرآة الزمان، تح: حيدر آباد الركن، دار الكتاب الإسلامي، ط2، القاهرة، ج2، 1992م.
22- ابن جبير أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي(614هـ)، رحلة ابن جبير، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دار صادر، بيروت، ط2، (دت).
23- حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون في أساس الكذب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، بيروت، (دط)، ج1.
24- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ): الدّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، (دط)، ج2، (دت).
25- ابن خلدون، عبد الرحمن بن بكر (ت 808هـ): ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر العربي، بيروت، ط2، ج4، 1996م.
26- (-،-) المقدمة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، (دط)، لبنان، ج1، 2001م.
27- ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 681هـ): الوفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: يوسف علي طويل، (دط)، بيروت، لبنان، 1998م.
28- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قراوغلي(654هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، ط1، دمشق، 2013م.
29- ابن عابدين محمد أمين (ت 1252هـ): حاشية رد المختار على الدر المختار، دار إحياء التراث العربي، ط3، القاهرة، 2000م.
30- أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ): صحيح البخاري، (دط)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2002م.

31- ابن قدامة موفق الدين عبد الله المقدمي الجندلي (ت 620هـ): المغنى، تح: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة، (دط)، مصر، ج5، (دت).
32- ابن كثير، أبو الفداء عمدا الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجرة، ط1، ج2، 1998م.
33- ابن ماجة، أبو عبد الله بن يزيد بن ماجة القزويني (ت273هـ): سنن ابن ماجة، تح: رائد بن صبري بن أبي علفة، دار الحضارة، ط2، الرياض، 2015م.

ثانيًا: المراجع.

1- أحمد الريسوني: الوقف الإسلامي، مجالاته وأبعاده، دار الكلمة، ط1، القاهرة، مصر، (دت).
2- أحمد أمين: ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، (دط)، القاهرة، 1956م.
3- أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العلوم العقلية، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997م.
4- أحمد عيسى بك: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، (دط)، بيروت، (د ت).
5- البكري عادل: خزائن الكتب في عصر الحضارة العباسية، ومصيرها عبر العصور المختلفة، ط1، بغداد، (دت).
6- عبد الجليل عبد الرحمن عشق: الوقف، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2000م.
7- الديوهجي سعيد: تاريخ الموصل، دار الكتب العلمية، ط1، الموصل، العراق، ج1، 1982م.
8- الزرقا مصطفى أحمد: أحكام الوقف، دار عمان، ط1، عمان، 1998م.
9- عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن 4 هجري، جامعة الإمام محمد مسعود الإسلامية، (دط)، ص 1978م.

10- السيد السيد النشار: تاريخ الكتب في مصر القديمة، دار الثقافة العلمية، (دط)، الإسكندرية، مصر، 1999م.

11- عبد العزيز الدوري: موجز تاريخ الحضارة العربية، دار الفكر، ط1، بغداد، 1968م.

12- عبد العزيز سالم: طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، ط2، الإسكندرية، مصر، (دت).

13- عبد القادر حميش: الوقف وأثره في بناء الحضارة، دار النهضة العلمية، (دط)، القاهرة، (دت).

14- الكبيسي محمد عبيد الله: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، مطبعة الإرشاد، (دط)، بغداد، ج1، 1977م.

15- عبد اللطيف محمد عامر: أحكام الوصايا والوقف، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2002م.

16- عبد الله الرفاع: لمحات من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الرفاعي، ط1، الرياض، (دت).

17- عبد الوهاب خلاف: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، دار النصر، مصر، ط1، 1946م.

18- عبد الوهاب مصطفى ظاهر: عمارة المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها، مصائرها، إعادة تفعيلها وأسس ومعايير عمارتها، مركز دراسات العمارة الإسلامية العامي، مج12، (دت).

19- أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية في مصر، دار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1992م.

20- (-،-) الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1997م.

21- جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ج3، (دت).

22- حسين الحاج حسين: حضارة العرب في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1998م.

23- حيدر قاسم التميمي: بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، دار زهران، ط1، الأردن، 2011م.

24- خضر أحمد عطا الله: بيت الحكمة في عصر العباسيين، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، (دت).

25- راغب السرجاني: روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 2010م.

26- ربحي مصطفى عليان: تطور الكتابة والتدوين والتأليف في الحضارة العربية الإسلامية، (د دن)، (دط)، 1990م.

27- زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 2012م.

28- سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل: الوقف وأثره في تنمية موارد الجامعات، الإدارة العامة للثقافة والنشر، ط1، الرياض، 2004م.

29- شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، دار المصرية اللبنانية، ط2، القاهرة، 2004م.

30- صلاح الدين المنجد: قواعد فهرست المخطوطات العربية، دار الكتاب الجديد، (دط)، بيروت، 1976م.

31- علي الطنطاوي: الجامع الأموي في دمشق، دار المنارة، ط1، جدّة، السعودية، 1996م.

32- عماد عبد السلام رؤوف: مدارس بغداد في العصر العباسي، مطبعة دار البصري، بغداد، 1966م.

33- فواز علي الدهاس: الوقف مكانته وأهميته الحضارية، مكة المكرمة، ط1، 1420هـ.

34- فيليب دي طرازي (ألفيكنت): خزائن الكتب في الخافقين، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، (دط)، بيروت، (د ت).

35- قاسم السمرائي: علم الاكتناه العربي الإسلامي، منشورات مركز الملك فيصل، ط1، الرياض، 2001م.

36- كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق من أقدم العصور حتى سنة 1000 هجرة، دار رائد الحضارية، بيروت، ط2، 1986م.

37- لطف الله قاري: الوراقة والوراقون في التاريخ الإسلامي، دار الرفاعي، (دط)، القاهرة، 1950م.

38- محمد أبو الزهرة: محاضرات في الوقف، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1971م.

39- محمد أحمد ترحيني: المؤرخون والتأريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، (دط)، بيروت، لبنان، (دت).

40- محمد بن أحمد بن صالح الصالح: الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، الرياض، 2001م.

41- محمد بن عبد العزيز بن عبد الله: الوقف في الفكر الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، (دط)، ج1، 1996م.

42- محمد حسين محاسنة: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، مكتبة نرجس، (دط)، العين، 2000-2001م.

43- محمد عجاج الخطيب: لمحات في المكتبة والمصادر، (د دن)، (دط)، بيروت، 1971م.

44- محمد كرد علي: الإسلام والحضارة العربية، لجنة التأليف والترجمة، ط2، القاهرة، 1950م.

45- (-،-) خِطط الشام، مكتبة النوري، ط2، دمشق، ج4، (دت).

46- محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها، ط1، بيروت، 1997م.

47- محمد محمد أمان: الكتب الإسلامية، مكتبة الملك فهد، (دط)، الرياض، 1990م.

48- محمود عباس حمودة: تاريخ الكتب الإسلامي، دار الثقافة، (دط)، القاهرة، 1979م.

49- مصطفى السباعي: من روائع حضارتنا، دار الوراق، المكتب الإسلامي، (دط)، بيروت، 1999م.

50- مصطفى الطوبي: مقالات في علم المخطوطات، (د دن)، ط1، الرباط، فبراير 2000م.

51- منذر قحف: الوقف الإسلامي، تطوره، إدارته، تنميته، ط2، دمشق، (دت).

52- منصور محمد سرحان: المكتبات في العصور الإسلامية، مكتبة فخراوي، ط1، البحرين، 1997م.

53- ناجي معروف: أصالة الحضارة العربية، مطبعة التضامن، ط2، بغداد، 1989م.

54- هاشم عبد الرضى: قضايا ومواقف التاريخ العباسي، مطبعة العمراني، ط2، الجيزة، مصر، 2001م.

55- وهبة الزحيلي: نظام الوقف وأحكامه الشرعية والقانونية، العلوم العقلية، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997م.

56- يحيى محمود الساعاتي: الوقف وبنية المكتبة العربية، مراكز الملك فيصل، الرياض، ط1، 1911م.

57- يوسف العش: دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام، ومصر في العصر الوسيط، ترجمة: نزار إباظة، محمد صباغ، دار الفكر المعاصرة، ط1، بيروت، لبنان، 1991م.

ثالثًا: المعاجم والموسوعات.

1- خير الله سعيد: موسوعة الورّاقة والورّاقين في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، مج2، ج3، ج4، بيروت، لبنان، (دت).

2- ابن منظور أبو الفضل عباس جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ): لسان العرب، دار الفكر، ط1، بيروت، ج9، 1990م.

3- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ)، معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

4- (-،-) معجم البلدان، دار صادر، مج10، بيروت، 1988م.

رابعًا: الدوريات.

1- إبراهيم رحماني: الوقف العلمي وسُبل تفعيله في الحياة المعاصرة، أبحاث مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية، منشورات جامعة الشارقة، الإمارات، 2011م.

2- إبراهيم محمد المريني: الوقف وأثره في تشييد بُنية الحضارة الإسلامية، منشورات ندوة المكتبات الوقفية للمملكة العربية السعودية.

3- أحمد شوقي بنين: ظاهرة وقف الكتب في تاريخ الخزانة المغربية، منشورات مجمع اللّغة العربية، شبكة الألوكة، الجمهورية العربية السعودية (دت).

4- ألكسندر ستيبتشفيتش: تاريخ الكتاب، ترجمة: محمد الأرناؤوط، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة يناير 1978م، إشراف أحمد مشاري العدواني، 1990م.

5- أنور محمد الشلتوني: التدابير الشرعية لإعادة الوقف العلمي إلى دوره الفاعل في النهضة العلمية للأمة، أبحاث مؤتمر أثر الوقف في النهضة العلمية، منشورات جامعة الشارقة، يومي 09-10 ماي 2011م.

6- خديجة خيري عبد الكريم خيري: دور الوقف التكافلي في تنمية المجتمعات المسلمة (المجتمع الأندلسي نموذجًا)، منشورات جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، المؤتمر العلمي الخانس، الخرطوم، 11-12 يوليو 2017م.

7- دلال بنت المخلد العربي: إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، مكتبة المدينة المنورة، 1420هـ.

خامسًا: المقالات.

1- حياة عبيد: المكتبات الوقفية في الحضارة الإسلامية ودورها في تطوير البحث العلمي، مجلة البحوث والدّراسات، ع19، جامعة الوادي، الجزائر، 2015م.

2- علي عبد الله الرفاع: الفلك وأثره في الحضارة العربية الإسلامية، المجلة العربية، مج4، ع8، القاهرة، 1980م.

سادسًا: المذكرات.

1- متولي محمد متولي قمر الدولة: المكتبة ودورها التربوي في مصر الفاطمية، رسالة للحصول على الماجستير في التربية، إشراف عبد الغني عبدو، شوقي ضيف، جامعة منوفية، كلية التربية، قسم أصول التربية، 1983م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ - و
الفصل الأول: مفهوم الوقف وضوابطه.	
المبحث الأول: تعريف الوقف ومشروعيته	08
1/ لغــة	08
2/ اصطلاحًا	09
أ/ الشافعية	09
ب/ الحنفية	10
ج/ المالكية	10
د/ الحنابلية	10
3) مشروعية الوقف	12
أولاً: القرآن الكريم	12
ثانيًا: السنة	14
ثالثًا: الإجماع	16
المبحث الثاني: أشكال الوقف	17
المبحث الثالث: شروط الوقف	19
1- شروط الواقف	19
2- الشروط المتعلقة بالكتاب الموقوف	20
المبحث الرابع: صيغة الوقف	22
المبحث الخامس: أهمية الوقف في الحركة العلمية والثقافية	24
الفصل الثاني: الإرهاصات الأولى لوقف الكتب والمكتبات في المشرق والعوامل المُساعدة على ذلك.	
المبحث الأوّل: حركة التدوين والورّاقة	28
المبحث الثاني: حركة التأليف والترجمة	33
المبحث الثالث: نشأة المكتبات الوقفية وبنيتها	36
أولاً: نشأتها	36
ثانيًا: بنيتها وتنظيمها	37
المبحث الرابع: المصحف أولى الكتب الموقوفة	40
المبحث الخامس: وقف دور الكتب المستقلة	43

1/ دار الحكمة ببغداد	43
2/ دار الحكمة بالقاهرة	45
3/ دار الكتب ببغداد	47
4/ دار كتب سامراء	48
5/ دار الكتب الشريف الرضى ببغداد	48
6/ دار أبي البقاء في البصرة	48
7/ دار كتب ابن المارستانية في بغداد	48
8/ دار كتب غرس النعمة في بغداد	49
9/ دار كتب ابن شاه مروان بالبصرة	49
10/ دار الكتب في طرابلس الشام	49
11/ دار الكتب بالموصل	50
12/ دار الكتب في البصرة	51
13/ دار العلم بحلب	51
الفصل الثالث: وقف الكتب والمكتبات على المراكز التعليمية في المشرق الإسلامي	
المبحث الأوّل: مكتبات المساجد والجوامع	53
1/ مكتبة الجامع الأموي بدمشق	53
2/ مكتبة الجامع الزيدي في بغداد	55
3/ مكتبة الجامع الأزهر في القاهرة	57
المبحث الثاني: مكتبات المدارس	59
أولاً: مكتبات بغداد	59
1/ مكتبة المدرسة النظامية	59
2/ مكتبة المدرسة المستنصرية	60
3/ مكتبة المدرسة البشيرية	61
4/ مكتبة مدرسة ابن هبيرة	62
5/ مكتبة المدرسة الجوزية	62
ثانيًا: مكتبات دمشق	62
1/ مكتبة المدرسة العادلية	62
2/ مكتبة المدرسة الناصرية	63
ثالثًا: مكتبات حلب	63

1/ مكتبة المدرسة النورية	63
2/ مكتبة المدرسة الظاهرية	63
3/ مكتبة المدرسة الشرفية	63
رابعًا: مكتبات القاهرة	64
1/ مكتبة المدرسة الفاضلية	64
2/ مكتبة المدرسة الظاهرية	64
3/ مكتبة المدرسة المحمودية	64
المبحث الثالث: مكتبات البيمارستانات	66
1/ مكتبة بيمارستان أحمد بن طولون بالقاهرة	67
2/ مكتبة البيمارستان العضدي في بغداد	68
3/ مكتبة بيمارستان قلاوون أو المستشفى المنصوري	68
4/ مكتبة بيمارستان نور الدين زنكي في دمشق	69
المبحث الرابع: مكتبات الرُّبط	71
1/ مكتبة رباط المأمونية	71
2/ مكتبة رباط دار الحريم الطاهري	71
3/ مكتبة رباط السمسطائية	72
4/ مكتبة رباط الخاتوني السلجوقي	72
5/ مكتبة رباط المرزبانية	72
6/ مكتبة رباط الشونيزية	72
7/ مكتبة رباط مكة المكرمة	73
8/ مكتبة رباط باكتكين بالبصرة	73
9/ مكتبة رباط ابن التيار في بغداد	73
10/ مكتبة رباط عثمان بن عفان	73
خاتمة	75
قائمة المصادر والمراجع	79
فهرس الموضوعات	88